أهل البيت(عليهم السلام) في القرآن

آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

إن كان رفضاً حب آلِ محمدٍ فليشهد الثقلان أني رافضي[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد المصطفى وعلى أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وانزل فيهم آيات كثيرة من القرآن الحكيم.

وبعد، فهذه آيات من القرآن الحكيم وردت بحق أهل البيت (عليهم السلام) - تنزيلاً، أو تفسيراً، أو تأويلاً، أو تطبيقاً - جمعتها من كتب غير الشيعة، ولم أذكر ما تفرد بذكره علماء الشيعة، ليكون أقوى حجة، وأظهر دليلاً، وكل نيتي في ذلك التقرب إلى رسول الله، وإلى أهل بيته (عليه وعليهم أفضل الصلوات والتسليمات) لعلّي أفوز بذلك يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، وأكون ممن ينطبق عليه الحديث المشهور المتواتر نقله عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): (مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا).

وليكون هداية ونبراساً لمن أراد الحق ولم يجده، أو بحث عنه ولم يصل إليه، فأكون أيضاً مشمولاً للحديث الشريف المروى عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس).

وكل ما أقوله هو أني وُفّقت لجمع بضع ما ورد عن مصادر القوم في أهل البيت، ولعل هناك الآيات الكثيرة الواردة في ذلك أيضاً لم أجدها، ولم أسجلها.

ولعل من يوفقه الله تعالى لجمع ذلك في المستقبل فيضيفها إلى كتابي هذا تكملة له، وإتماماً إياه.

والله هو الموفق للجميع.

الكويت - صادق الحسيني الشيرازي

ملاحظات

١ - أخذنا العديد مما في هذا الكتاب من الآيات عن كتب ثلاثة:

الأول: (شواهد التنزيل) للحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي).

١ـ نقل هذا البيت من الشعر عن الإمام الشافعي كل من الفقيه الحنفي (الصبان) في (إسعاف الراغبين) ص ١١٦، والفقيه المالكي ابن الصباغ في (الفصول المهمة) ص٤، والفقيه الشافعي ابن حجر الهيثمي في (الصواعق المحرقة) ص١٣١، وغيرهم أيضاً.

الثاني: (غاية المرام) للسيد هاشم البحراني، قسم ما رواه عن طرق غير الشيعة. الثالث: (ينابيع المودة) للحافظ القندوزي (الحنفي).

والبقية ذكرناها عن كتب متفرقة أخرى لغير الشيعة أشرنا إليها في أسفل الصفحات.

٢ - لم نذكر في هذا الكتاب الآيات المختصة بفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مع كونه سيد العترة، ورأس أهل البيت (عليهم السلام)، وذلك من أجل كثرتها جداً، ولهذا فقد أفردنا للآيات الواردة بشأن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) كتاباً مستقلاً ضخماً، أضخم من هذا الكتاب.

٣ - حذفنا إسناد الأحاديث روماً للاختصار، ولكون مقصودنا في هذا الكتاب الإشارة إلى كثرة الآيات الواردة بحق أهل البيت، وذكرنا المصادر في أسفل الصفحات ليرجع إليها من أراد تفصيل الإسناد أيضاً.

٤ - كثيراً ما وردت أحاديث عديدة في تفسير آية من الآيات، ولكنا توضيحاً للاختصار، وللإشارة إلى سعة هذا الباب لم نذكر غالباً إلا حديثاً واحداً أو حديثين ونترك التفصيل في ذلك لمن يأتي بعدنا فيوفقه الله لإكمال ذلك، وغيره مما يجده في كتابنا.

سورة الفاتحة

وفيها: آية واحدة

(اهدنا الصراط المستقيم): ٥

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) الفاتحة: ٥.

روى الحافظ الكبير، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذّاء (الحنفي) النيسابوري، من أعلام القرن الخامس الهجري، في كتابه (شواهد التنزيل، لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت):

روى قال: أخبرنا الحاكم الوالد أبو محمد عبد الله بن أحمد (بإسناده المذكور) عن أبى بريدة في قول الله: (اهدنا الصراط المستقيم).

قال: صراط محمد وآله[١].

وروى هو أيضاً قال: أخبرنا عقيل بن الحسين الفسوي (بإسناده المذكور) عن سفيان الثوري، عن أسباط ومجاهد، عن ابن عباس في قول الله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم).

قال: يقول: قولوا معاشر العباد: اهدنا إلى حب النبي وأهل بيته[٢].

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٥٧ ـ ٥٨.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٥٧ ـ ٥٨.

سورة البقرة

وفيها ثمانية عشرة آية:

(١ - ٢) (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) ٢ - ٣.

(٣) (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَار...) ٢٥.

(٤) (فتلقى آدم من ربه كلمات) ٣٧.

(٥) (وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) ٥٧.

(٦) (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية) ٥٨.

(٧) (وإذ استسقى موسى لقومه) ٦٠.

(٨) (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات) ١٢٤.

(٩) (وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ) ١٣٦.

(١٠) (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى) ١٤٠.

(١١) (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) ١٤٣.

(١٢) (فاستبقوا الخيرات) ١٤٨.

(١٣) (ولنبلونكم بشيء من الخوف) ١٥٥.

(١٤) (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) ٢٠٨.

(١٥) (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) ٢٥٣.

(١٦) (فقد استمسك بالعروة الوثقى) ٢٥٦.

(١٧) (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) ٢٥٨.

(١٨) (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً) ٢٦٩.

(هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) البقرة: ٢ - ٣.

روى الحافظ سليمان (القندوزي) الحنفي، بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة

بن جبير اليهودي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسأله عن أشياء، وإسلامه على يد النبي (صلى الله عليه وآله) - في حديث طويل - إلى أن سأل النبي عن أوصيائه، فعدّهم النبي (صلى الله عليه وآله) له - إلى أن قال (صلى الله عليه وآله):

(فبعده ابنه محمد، يدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، وطوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه، وقال: (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب)...). إلى آخر الحديث[١].

* * * * *

(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة: ٢٥.

أخرج علامة (الحنفية) الحافظ عبيد الله المعروف بالحاكم الحسكاني (بسنده المذكور) عن ابن عباس قال: مما نزل من القرآن خاصة في رسول الله وعلى أهل بيته من سورة البقرة (وبشر الذين آمنوا..)[٢].

(أقول): الاختصاص هنا معناه أكمل الأفراد، أو أوّل الأفراد، ولا ينافي ذلك عموم الآية لسائر المؤمنين.

* * * * *

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) البقرة: ٣٧.

روى العلامة السيد هاشم البحراني، عن النظيري في (الخصائص) قال ابن عباس: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال: (الحمد لله) فقال له ربه: (يرحمك ربك) فلما سجد له الملائكة تداخله العجب فقال: يا رب خلقت خلقاً هو أحب إليك منى؟ قال: نعم ولولاهم ما خلقتك، قال: يا رب فأدنهم؟ فأوحى الله عز وجل إلى ملائكة الحجب أن ارفعوا الحجب، فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش، قال: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم هذا محمد نبيّي وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيّي ووصيه، وهذه فاطمة بنت نبيّي وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا نبيّي ثم قال: يا آدم هم ولدك، ففرح بذلك، فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له، فهذا الذي قال الله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات) إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه (اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي) فتاب الله عليه[٣].

* * * * *

(وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) البقرة: ٥٧.

روى الحافظ الحنفي سليمان القندوزي بسنده عن أبي جعفر الباقر (رضي الله عنه) في تفسير هذه الآية: (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون).

قال: فالله جل شأنه، وعظم سلطانه، ودام كبرياؤه، أعز وأرفع وأقدس من أن يعرض له ظلم، ولكن أدخل

١- ينابيع المودة: ص٤٤٣.

٢- شواهد التنزيل: ج١ ص٧٤.

٣- غاية المرام: ص٣٩٣.

ذاته الأقدس فينا أهل البيت، فجعل ظلمنا ظلمه فقال: (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)[١].

* * * * *

(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) البقرة: ٥٨.

روى (الفقيه الشافعي) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي) في تفسيره، عند قوله تعالى: (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم).

قال: وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال: (إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح، وكباب حطة)[٢].

* * * * *

(وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَومِهِ فَقُلْنَا اضْرب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً) البقرة: ٦٠.

روى العلامة البحراني، عن أبي الحسن الفقيه محمد بن علي بن شاذان، في (المناقب المائة) من طريق العامة، بحذف الإسناد، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (معاشر الناس من سره أن يقتدي بي فعليه أن يتوالى ولاية علي بن أبي طالب، والأئمة من ذريتي فإنهم خزان علمي).

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ما عدة الأئمة؟

قال (صلى الله عليه وآله): (يا جابر سألتني رحمك الله عن الإسلام بأجمعه) إلى أن قال (صلى الله عليه وآله): (وعدتهم عدة العيون التي انفجرت لموسى بن عمران، حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً..)[٣].

* * * * *

(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) البقرة: ١٢٤.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده عن المفضل، قال: سألت جعفر الصادق (رضي الله عنه) عن قوله عز وجل: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات..).

قال: (هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: (يا رب أسألك بحق محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين إلاّ تبت علي). (فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم).

فقلت له: يا بن رسول الله فما يعني بقوله: (فأتمهن)؟

قال: (يعني: أتمهن إلى القائم المهدي، اثني عشر إماماً، تسعة من الحسين)[٤].

* * * * *

(وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ) البقرة: ١٣٦.

أخرج المؤرخ الكبير (ابن الأثير) في (أسد الغابة) بسنده المذكورة عن العلي بن مرة، قال: خرجنا مع النبي

١ـ ينابيع المودة: ص٣٥٨.

٢ـ الدر المنثور: ج١ تفسير سورة البقرة.

٣ـ غاية المرام: ص٢٤٤.

٤ـ ينابيع المودة: ص٢٥.

(صلى الله عليه وآله) إلى طعام دُعينا إليه فإذا حسين يلعب بالسكة، فتقدم النبي (صلى الله عليه وآله) وبسط يده فجعل الغلام يفر من ها هنا، وهاهنا، ويضاحكه النبي (صلى الله عليه وآله) حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في فأس رأسه، فقلبه وقال: (حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط).

(أقول): هنا ملاحظتان:

(الأولى): بما أن الآية مكررة في القرآن، ولفظة (الأسباط) تكررت في القرآن، يقتضي ذلك أن نكرر ذكر قولة النبي (صلى الله عليه وآله): (حسين سبط من الأسباط) لأن الحسين (عليه السلام) إذا كان أحد الأسباط، فكلما كررت الكلمة في القرآن، كلما كان الحسين مشمولاً لها.

ولذا، فإنّا فعلنا ذلك، وكررنا ذكر الحديث النبوي، بعدد تكرار الكلمة في القرآن هنا، وفي سورتي (آل عمران) و(النساء).

(الملاحظة الثانية): الأسباط الذين كانوا في (بني إسرائيل) لم يكونوا أنبياء، وإنما كانوا بمنزلة الأنبياء، فكلمة (أنزل) إنما هو بمعنى الوحي، ولكن (الوحي) ليس كله شيئاً واحداً، وعلى نسق واحد، فالوحي يكون للنبي، ويكون للرسول[١]، ويكون لغيرهما أيضاً من الأئمة والصالحين، ويكون للملائكة، ويكون لغيرهم أيضاً.

فذكر الآية في الحسين (عليه السلام) - بدليل الحديث النبوي الشريف - ليس معناه أن الحسين نبي، وإنما معناه أن الحسين أنزل إليه من الله تعالى شيء، لكن لا كما ينزل إلى الأنبياء. ولتوضيح المقام نذكر بعض آيات الوحي بالنسبة إلى غير الأنبياء.

(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ)[٢].

(فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً)[٣].

(وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي)[٤].

(إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى)[٥].

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ)[٦].

(إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى)[٧].

فماذا يمنع أن يوحى إلى الحسين - بهذه المعاني أو ما شابهها - كما أوحي إلى الحواريين، وأم موسى؟

١- (النبي) هو الذي أوحي إليه، سواء أمر بتبليغه أم لا (والرسول) هو الذي أوحي إليه، وأمر بتبليغه إلى الناس، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

٢- سورة النحل: ٦٨.

٣- سورة مريم: ١١.

٤- سورة المائدة: ١١١.

٥- سورة طه: ٣٨.

٦- سورة القصص: ٧.

٧- سورة طه: ٣٨.

ولا شك أن الحسين أفضل عند الله منزلة، وأقرب جاهاً من الحواريين، ومن أم موسى، ونحوهم.

* * * * *

(أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى) البقرة: ١٤٠.

أخرج إمام أهل السنة، في أحد الصحاح الستة وهو (ابن ماجة) في كتابه الصحيح المسمى بـ(سنن ابن ماجة) بسنده المذكور عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (حسين سبط من الأسباط)[١].

وأخرجه صاحب (تهذيب الكمال) أيضاً[٢].

(أقول): لا مانع أن يكون الحسين (عليه السلام) مشمولاً للآيات الكريمات التي ذكرت كلمة (الأسباط) بعدما تفوّه من قال الله عنه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)[٣] بأنه سبط من الأسباط، فإن لم يكن بالتنزيل، فبالتأويل.

* * * * *

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) البقرة: ١٤٣.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد الصوفي (بإسناده المذكور) عن سليم بن قيس، عن علي قال: (إن الله إيّانا عنى بقوله تعالى: (لتكونوا شهداء على الناس) فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء عن الناس، وحجته في أرضه، ونحن الذين قال الله جل اسمه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً))[٤].

(أقول): قوله (إيانا) يعني: نحن أهل البيت، كما يدل عليه نظائر كثيرة له في مختلف الكتب، وكتب الأحاديث.

ولا يخفى أن تقديم (لتكونوا شهداء على الناس) مع كونه متأخراً ذكره في القرآن، لعله من بعض الرواة، أو الكتاب الناقل عنهم.

* * * * *

(فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً) البقرة: ١٤٨.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) عن الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قول الله عز وجل: (فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً).

قال: (يعني: أصحاب (القائم) الثلاثمائة وبضعة عشر، وهم والله (الأمة المعدودة)[٥]، يجتمعون في ساعة واحدة، كقزع الخريف)[٦].

(أقول): قزع الخريف، يعني: كسرعة مطر الخريف، فقزع هو كل ما خف وأسرع، والخريف يقال لمطر

١ـ سنن ابن ماجة: ج١ ص٥١.

٢ـ تهذيب الكمال: ص٧١.

٣ـ سورة النجم: ٣ و٤.

٤ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٩٢.

٥ـ إشارة إلى قوله تعالى: (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ) في سورة هود: ٨.

٦ـ ينابيع المودة: ص٥٠٥.

الخريف أيضاً، أي كما أن مطر الخريف خفيف وسريع، كذلك أصحاب (القائم) يجتمعون إليه بخفة وسرعة شديدتين، كخفة وسرعة مطر الخريف.

* * * * *

(وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) البقرة: ١٥٥.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) في قول الله تعالى في سورة البقرة: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين..) عن محمد بن مسلم عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) قال: (إن قدام (القائم) علامات بلوى من الله للمؤمنين).

قلت: وما هي؟

قال: (هذه الآية، قال تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف..) من تلفهم بالأسقام.

(والجوع) بغلاء أسعارهم.

(ونقص الأموال) بالقحط.

(والأنفس) بموت ذائع.

(والثمرات) بعدم المطر.

(وبشر الصابرين) عند ذلك.

ثم قال: يا محمد، هذا تأويله: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)[١]، ونحن الراسخون في العلم)[٢].

* * * * *

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) البقرة: ٢٠٨.

روى العلامة البحراني، قال: روى الأصفهاني (يعني: أبا الفرج) الأموي في معنى الآية من عدة طرق إلى علي أنه قال: (ولايتنا أهل البيت)[٣].

* * * * *

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ - إلى قوله تعالى - وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) البقرة: ٢٥٣.

روى العلامة البحراني، عن ابن أبي الحديد - في شرح نهج البلاغة - بإسناده المذكور عن الأصبغ بن نباته، قال: جاء رجل إلى علي (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم، الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحج واحد، فماذا تُسميهم؟

١- سورة آل عمران: ٧.

٢- ينابيع المودة: ص٥٠٥.

٣- غاية المرام: ص٤٣٨.

فقال: (سمهم بما سماهم الله في كتابه).

قال: وما كل ما في الكتاب أعلمه.

قال: (أما سمعت الله تعالى قال: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله - إلى قوله - ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر). فلما وقع الاختلاف، كنا نحن أولى بالله، وبالكتاب، وبالنبي (صلى الله عليه وآله) وبالحق، فنحن الذين آمنوا، وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم، نقاتلهم بمشيئة الله وإرادته)[1].

(أقول): إنما ذكرنا هذه الآية، وهذا الحديث في هذا الكتاب (أهل البيت في القرآن) لأن ظاهر قوله (عليه السلام): (نحن، أنا، كنا) ونحوها، أنهم بما هم أوصياء الرسول، وعترة النبي (صلى الله عليه وآله) الشاملة لبقية الأئمة من أهل البيت.

فنفس الحكم جاء في قتال ولده الحسن مع معاوية، وفي قتال ولده الحسين مع يزيد بن معاوية، وهكذا..

فالحسن وأصحابه، والحسين وأصحابه هم الذين آمنوا، ومعاوية وأصحابه، ويزيد وأصحابه هم الذين كفروا.

* * * * *

(فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة: ٢٥٦.

روى العلامة البحراني، عن أبي الحسن الفقيه محمد بن علي بن شاذان في (المناقب المائة) من طريق العامة بحذف الإسناد عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

(معاشر الناس! اعلموا أن لله تعالى باباً من دخله أمن من النار ومن الفزع الأكبر).

فقام إليه أبو سعيد الخدري فقال: يا رسول الله اهدنا لهذا الباب حتى نعرفه.

قال (صلى الله عليه وآله): (هو علي بن أبي طالب سيد الوصيين، وأمير المؤمنين، وأخو رسول رب العالمين، وخليفة الله على الناس أجمعين.

معاشر الناس! من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب، فولايته ولايتي، وطاعته طاعتي.

معاشر الناس! من أحب أن يعرف الحجة بعدي فليعرف علي بن أبي طالب.

معاشر الناس! من سره ليقتدي بي فعليه أن يتوالى ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ذريتي فإنهم خزان علمي)[2].

* * * * *

(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) البقرة: ٢٨٥.

١ـ غاية المرام: ص٤٢٩ ـ ٤٣٠.

٢ـ غاية المرام: ص٢٤٤.

أخرج العالم الشافعي محمد بن إبراهيم (الحموينى) بأسانيده المذكورة المتعددة عن أبي سلمى داعي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه).

قلت: (والمؤمنون)

قال: صدقت يا محمد.

وقال: من خلفت في أمتك؟

قلت: خيرها.

قال: علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم يا رب

قال: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وشققت لك اسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكرتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمد (ثم) اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد: إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده، من شبح نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد: لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى يتقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم.

يا محمد: أتحب أن تراهم؟

قلت: نعم

فقال لي: التفت عن يمين العرش

فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلون وهو في وسطهم - يعني المهدي - كأنه كوكب دُرّي.

قال: يا محمد هؤلاء الحجج وهو القائد من عترتك، وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي)[١].

وأخرجه بتفاوت يسير في بعض الألفاظ عديد من الأعلام:

مثل الإمام أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد (الحنفي) في كتاب المقتل[٢].

والحافظ الحنفي سليمان القندوزي في ينابيعه[٣] وغيرهما.

١- ينابيع المودة: ص٧٥.

٢- فرائد السمطين ج٢ آخر المجلد.

٣- مقتل الحسين للخوارزمي: ج١ ص٩٥.

* * * * *

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً) البقرة: ٢٦٩.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: وفي مسند أحمد (إمام الحنابلة) بسنده عن حميد بن عبد الله، قال: إنه ذكر عند النبي (صلى الله عليه وآله) قضاء قضى به علي بن أبي طالب، فأعجب وقال (صلى الله عليه وآله):

(الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت)[١].

* * * * *

١- ينابيع المودة: ص٤٨٦.

سورة آل عمران

وفيها عشر آيات:

(١) (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) ٧.

(٢) (إن الله اصطفى آدم ونوحاً) ٣٣.

(٣) (فمن حاجَّك فيه من بعدما جاءك من العلم) ٦١.

(٤) (وله أسلم من في السماوات والأرض) ٨٣.

(٥) (وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ) ٨٤.

(٦) (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ١٠١.

(٧) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ١٠٣.

(٨) (وليمحّص الله الذين آمنوا) ١٤١.

(٩) (لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم) ١٨٦.

(١٠) (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا) ٢٠٠.

(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ) آل عمران: ٧.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) عن علي بن أبي طالب أنه قال - في خطبة خطبها -:

(أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى)[١].

وروى الحافظ القندوزي - أيضاً - قال: عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) أنه قرأ: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)، ثم قال:

(ونحن الراسخون في العلم)[٢].

* * * * *

(إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) آل عمران: ٣٣.

روى العلامة البحراني، عن (الثعلبي) أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (بإسناده المذكور) عن أبي وائل - في تفسير هذه الآية - قال: قرأت في مصحف عبد الله بن مسعود:

١- ينابيع المودة ص٧٥.

٢- ينابيع المودة: ١٣٩.

(إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران (وآل محمد) على العالمين)[١].

(أقول): ليس معنى ثبوت (آل محمد) في مصحف عبد الله بن مسعود كونه من القرآن وقد أسقط عنه، لا، لا، كيف والقرآن لم، ولا، ولن تنله يد التحريف، والتغيير، والزيادة، والنقصان..

ولكن حيث كان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا نزل عليه الوحي قرأه لأصحابه، ثم ذكر تفسيره، وتأويله، وكان الأصحاب يثبتون القرآن، والتفسير، والتأويل شيئاً بعد شيء.

(لذا) فإن زيادة (آل محمد) إنما هي من التفسير، أو التأويل، لا من أصل القرآن. والشواهد على ذلك كثيرة تطلب من مظانها.

* * * * *

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ) آل عمران: ٦١.

روى العلامة البحراني، قال: من صحيح مسلم، من الجزء الرابع في ثالث كراس من أوله، في باب فضائل علي بن أبي طالب (بإسناده المذكور) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟

قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة فهن أحب إليّ من حمر النعم. سمعت رسول الله يقول - حين خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال رسو الله (صلّى الله عليه وآله): (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

وسمعته يقول يوم خيبر: (لأعطينّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله).

(قال): فتطاولنا لها، فقال (صلى الله عليه وآله): (ادعوا لي علياً) فأتي به أرمد العين، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله على يده.

ولمّا نزلت هذه الآية (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل) دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال (صلى الله عليه وآله):

(اللهم هؤلاء أهل بيتي)[٢].

وفي تفسير (الجلالين) في تفسيره هذه الآية قال: وقد دعا (يعني: رسول الله) وفد نجران لذلك لما حاجّوه فيه فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك، ثم قال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فودّعوا الرجل وانصرفوا. فأتوه وقد خرج (صلى الله عليه وآله) ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي، وقال لهم: (إذا دعوت فأمّنوا)، فأبوا (يعني: النصارى) أن يلاعنوا، وصالحوه على الجزية. رواه أبو نعيم[٣].

وأخرج ذلك - بمضامين مختلفة في الألفاظ والأسانيد والرواة، والتفصيل والإجمال، لكنها متفقة في المعنى،

١- غاية المرام ص٣١٨.

٢- غاية المرام ص٣٠٠.

٣- تفسير الجلالين (عند تفسير سورة آل عمران).

والمغزى، والقصة - جمهرة كبيرة، ننوّه إليهم وإلى مواقع ذكرها من كتبهم روما للاختصار، وفتحاً للطريق لمطالبها، وتسهيلاً للأمر على مريدها.

(ومنهم) مسلم في (صحيحه)[١].

(ومنهم) البيضاوي في (تفسيره)[٢].

(ومنهم) الفخر الرازي في (تفسيره)[٣].

(ومنهم) الآلوسي في (تفسيره)[٤].

(ومنهم) الترمذي في (صحيحه)[٥].

(ومنهم) البيهقي في (سننه)[٦].

(ومنهم) إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في (مسنده)[٧].

(ومنهم) البغوي في (مصابيحه)[٨].

(ومنهم) العلامة الذهبي في (سيره)[٩].

(ومنهم) الزمخشري في (كشافه)[١٠].

وآخرون غيرهم كثيرون

* * * * *

(وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّماوَاتِ وَالأَرْض طَوْعاً وَكَرْهاً) آل عمران: ٨٣.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) يقول في قوله تعالى: (وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً):

(إذا قام (القائم) المهدي لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله)[١١].

* * * * *

(وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيم وإِسْماعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ) آل عمران: ٨٤.

١ـ صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة.

٢ـ تفسير البيضاوي ص٧٦.

٣ـ تفسير الفخر الرازي: ج٢ ص٦٩٩.

٤ـ روح البيان: ج١ ص٤٥٧.

٥ـ صحيح الترمذي: ج٢ ص١٦٦.

٦ـ سنن البيهقي: ج٧ ص٦٣.

٧ـ مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١٨٥.

٨ـ مصابيح السنة: ج٢ ص٢٠١.

٩ـ سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٩٣.

١٠ـ الكشاف: ج١ ص٤٩.

١١ـ ينابيع المودة: ص٣٢١.

أخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين، بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في حديث : فإذا حسين يلعب بالسكة، فتقدم النبي (صلى الله عليه وآله) وبسط يده، فوضع إحدى يديه تحت قفاه، والأخرى تحت ذقنه، فوضع فاه على فيه وهو يقول:

(حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط)[١].

(أقول): مرت ملاحظتان جديرتان بالتنبيه في سورة البقرة آية: ١٣٦.

* * * * *

(وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلىَ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) آل عمران: ١٠١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو جعفر (بإسناده المذكور) عن جابر بن عبد الله (الأنصاري) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(إن الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي، من اهتدى بهم (هدي إلى صراط مستقيم))[٢].

وأخرج هذا المعنى بعبارة أخرى الحافظ سليمان (القندوزي) الحنفي في ينابيع المودة أيضاً[٣]، إلا أنه قال: (من اقتدى بهم) والمعنى واحد.

(أقول): ظاهر هذا الحديث هو أن الاقتداء بأهل البيت والاهتداء بهم من شروط الاعتصام بالله، كما أن من شروطه - قبل هذا الشرط - هو الاعتراف بالنبوة.

* * * * *

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا) آل عمران: ١٠٣.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي، (بإسناده المذكور) عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد، قال:

(نحن حبل الله الذي قال الله (عنه): (واعتصموا بحبل الله جميعاً))[٤].

وأخرج ذلك من الأعلام كثيرون (كالشبلنجي)[٥] الشافعي، و(الصبان الحنفي)[٦]، وغيرهما أيضاً.

وروى العلامة الشيخ عباس القمي، عن عالم المعتزلة جاداة الخوارزمي، أنه روى بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي، حبل ممدود

١- مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٧٧.

٢- شواهد التنزيل: ج١ ص٥٨.

٣- ينابيع المودة: ٦٣.

٤- شواهد التنزيل: ج١ ص١٣١.

٥- نور الأبصار: ص١١٢.

٦- إسعاف الراغبين: ص١٠٩.

بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى)[١].

* * * * *

(وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) آل عمران: ١٤١.

وممن أخرج الحديث ابن خلدون في (مقدمته)[٢].

وكذلك أخرجه في كتاب (مجمع الفرائد ومنبع الفوائد)[٣] (عالم الشافعية) الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي.

وأخرج الحافظ الشافعي (الحموينـي) بسنده المذكور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(إن علـي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي ومن ولده (القائم) المنتظر الذي يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر).

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصارى فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟

قال (صلى الله عليه وآله): (إي وربي (ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين).

يا جابر! إن هذا الأمر من أمر الله، وسر من سر الله، من سر علته، مطوية عن عباده، فإياك والشك، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر)[٤].

* * * * *

(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً) آل عمران: ١٨٦.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي) عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري (بإسناده المذكور) عن ابن عباس في قوله تعالى: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب..).

(قال): نزلت في رسول الله خاصة وأهل بيته[٥].

* * * * *

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) آل عمران: ٢٠٠.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: عن محمد الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى في سورة آل عمران: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا)، قال (في تفسيرها):

(اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا على أذية عدوكم، ورابطوا إمامكم المهدي المنتظر)[١].

١ـ سفينة البحار: ج١ ص١٩٣.

٢ـ مقدمة ابن خلدون: ص٢٦٩.

٣ـ فرائد السمطين: ج٢ آخره.

٤ـ فرائد السمطين: ج٧ ص٣١٨.

٥ـ شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٤.

سورة النساء

وفيها: ثلاث عشرة آية:

(١) (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) ١.

(٢) (ولا تقتلوا أنفسكم) ٢٩.

(٣) (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) ٤٧.

(٤) (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) ٥٤.

(٥) (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ٥٩.

(٦) (فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) ٦٤.

(٧) (ولهديناهم صراطاً مستقيماً) ٦٨.

(٨ و ٩) (من يطع الرسول - إلى قوله تعالى - وكفى بالله عليماً) ٦٩.

(١٠) (ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم) ٨٣.

(١١) (ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى) ١١٥.

(١٢) (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) ١٥٩.

(١٣) (وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ) ١٦٣.

(وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) النساء: ١.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري (بإسناده المذكور) عن ابن عباس في قوله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام).

(قال): نزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته، وذوي أرحامه، وذلك أن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببه ونسبه.

(إن الله كان عليكم رقيباً) يعني: حفيظاً[٢].

* * * * *

(وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) النساء: ٢٩.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرونا عن القاضي أبي الحسين محمد بن عثمان النصيبي (بإسناده

١ـ ينابيع المودة: ص٥٠٦.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٥.

المذكور) عن ابن عباس في قوله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم).

قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيكم، إن الله يقول: (.. تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم). وكان (ابناءنا) الحسن والحسين، وكان (نساءنا) فاطمة، و(أنفسنا) النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي[١].

(أقول): لا يخفى أن هذا وأشباهه من التأويل الذي تعلمه ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنزل عليه الوحي بالتنزيل، والتفسير، والتأويل جميعاً.

* * * * *

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) النساء: ٤٧.

روى الحافظ القندوزي، (الحنفي) قال: عن محمد الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها)، قال:

(لا يفلت من جيش السفياني الهالكين في خف البيداء إلا ثلاثة نفر، يحوّل الله وجوههم في أقفيتهم، وذلك عند قيام القائم المهدي)[٢].

(أقول): هذا من التأويل، وتفسير الآية ورد في الذين لم يؤمنوا برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا منافاة بين هذا التأويل، وذاك التفسير، فقد مر: أن للقرآن تفسيراً وتأويلاً، وله ظاهراً وباطناً، وقد دلت أعداد وفيرة من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على ذلك.

* * * * *

(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آل إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً) النساء: ٥٤.

روى عالم الحنفية محمد الصبان المصري في (إسعاف الراغبين) قال: وأخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله..) أنه قال:

(أهل البيت هم الناس)[٣].

وأخرج نحوه علامة الشوافع السيد الشبلنجي في (نور الأبصار) أيضاً[٤].

وروى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثنا محمد بن الحسين (بإسناده المذكور) عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر في قول الله تعالى: (وآتيناهم ملكاً عظيماً). قلت: ما هذا الملك؟

قال: (أن جعل فيهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، فهذا ملك عظيم)[٥].

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص١٤٢.

٢ـ ينابيع المودة: ص٥٠٦.

٣ـ إسعاف الراغبين: ص١٠٩.

٤ـ نور الأبصار: ص١١٢.

٥ـ شواهد التنزيل: ج١ ص١٤٧.

* * * * *

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ) النساء: ٥٩.

أخرج عالم الأحناف الحافظ سليمان القندوزي في ينابيعه قال: في المناقب عن الحسن بن صالح، عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في هذه الآية قال:

(أولو الأمر هم الأئمة من أهل البيت)[١].

* * * * *

(.. فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) النساء: ٦٤.

روى الشيخ المحمودي، عن تاريخ دمشق (ج: ٢٠: ص ٥٢) بإسناده المذكور عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(إن الله علمني أسماء أمتي كلها، كما علم آدم الأسماء كلها، ومثل لي أمتي في الطين (لعل المقصود به في عالم الطينة والذر) فمر بي أصحاب الرايات، واستغفرت لعلي وشيعته)[٢].

(أقول): أصحاب الرايات يعني: أصحاب المذاهب بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) فقد ورد في القرآن (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) (الإسراء: ٧١) وورد ذلك في الأحاديث الشريفة المتواترة، وقد نظم ذلك السيد الحميري (عليه الرحمة):

والناس يوم الحشر راياتهم خمس فمنها هالك أربـــــع

إلى أن يقول:

وراية يقدمـــــها حيـــــدر ووجهه كالشمس إذ تطــلع

إلى آخر أبياته.

* * * * *

(وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً) النساء: ٦٨.

روى العلامة البحراني، عن العالم الشافعي، محمد بن إبراهيم الحموينـي، بإسناده المذكور عن خُيْمة الجعفي، عن أبي جعفر الباقر أنه قال:

(نحن العلم المرفوع للخلق، من تمسك بنا لحق، ومن تأخر عنا غرق، ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله)[٣].

* * * * *

(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً) النساء: ٦٩ و ٧٠.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا عقيل بن الحسين (بإسناده المذكور) عن عبد الله بن عباس في

١ـ ينابيع المودة: ص١١٤.

٢ـ حاشية شواهد التنزيل: ج١ ص٣٧٩.

٣ـ غاية المرام: ص٢٤٦.

قول الله تعالى:

(ومن يطع الله) يعني: في فرائضه.

(والرسول) في سنته.

(فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) يعني: علي بن أبي طالب، وكان أول من صدق برسول الله (صلى الله عليه وآله).

(والشهداء) يعني: علي بن أبي طالب وجعفر الطيار، وحمزة بن عبد المطلب، والحسن والحسين، هؤلاء سادات الشهداء.

(والصالحين) يعني: سلمان وأبو ذر، وصهيب، وخباب، وعمار.

(وحسن أولئك) أي: الأئمة الأحد عشر.

(رفيقاً) يعني: في الجنة.

(وذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً) منزل علي وفاطمة والحسن والحسين، ومنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم في الجنة واحد[١].

* * * * *

(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) النساء: ٨٣.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده عن ابن معاوية عن محمد الباقر (رضي الله عنه) أنه قال:

(وقال عز وجل: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم). فرد أمر الناس إلى أولي الأمر منهم الذين أمر الناس بطاعتهم وبالرد إليهم)[٢].

وروى هو عن الصادق (رضي الله عنه) في تفسير كلمة (أولي الأمر) أنه قال:

(فكان علي، ثم صار من بعده حسن، ثم حسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي، وهكذا يكون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلا بإمام)[٣].

* * * * *

(وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) النساء: ١١٥.

روى العلامة البحراني، عن ابن مردويه في معنى هذه الآية قال:

(من بعد ما تبين له الهدى) في أمر علي[٤].

* * * * *

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص١٥٤.

٢ـ ينابيع المودة: ص٣٢١.

٣ـ المصدر نفسه.

٤ـ غاية المرام: ص٤٣٧.

(وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً) النساء: ١٥٩.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي)، بإسناده عن محمد الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (وإن من أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً)، قال:

(إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملة - يهودي ولا غيره - إلا آمنوا به (أي: آمنوا بالمهدي كما يدل عليه السياق، وتدل عليه روايات كثيرات أخر) قبل موتهم ويصلي عيسى خلف المهدي عليه السلام)[١].

* * * * *

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ) النساء: ١٦٣.

أخرج إمام الحنابلة (أحمد بن حنبل) في مسنده، بسنده المذكور عن يعلى بن مرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(حسين سبط من الأسباط)[٢].

وأخرجه ابن الديبغ صاحب (تيسير الوصول) أيضاً[٣].

(أقول): ليس المراد من (أوحينا) في هذه الآية الوحي على شكل واحد، لأنه لا إشكال في كون (الوحي) مقولة بالتشكيك، فكما أن الوحي الذي كان يوحى إلى إبراهيم، لم يكن كالذي أتى الأسباط، أو كالذي أتى النحل[٤]، أو كالذي أوحي إلى الحواريين[٥]، أو كالذي أوحي إلى أم موسى[٦]... إلخ.

فليكن الوحي إلى الحسين (عليه السلام) كواحد من هذه الأقسام ولاشك أن الحسين أعظم قدراً عند الله من الحواريين، ومن أم موسى، ومن أولئك الأسباط.

١ـ ينابيع المودة: ص٥٠٦.

٢ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج٤ ص١٧٢.

٣ـ تيسير الوصول: ج٣ ص٢٧٦.

٤ـ سورة النحل: ٦٨.

٥ـ سورة المائدة: ١١١.

٦ـ سورة طه ٨٣ والقصص ٧.

سورة المائدة

وفيها خمس آيات:

(١) (لا تحلّوا شعائر الله) ٢.

(٢) (وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) ١٢.

(٣) (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم) ١٤.

(٤) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) ٣٥.

(٥) (يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) ٥٤.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ) المائدة: ٢.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أنه قال في خطبة له:

(نحن الشعائر والأصحاب، والخزنة والأبواب)[١].

(أقول): قوله (نحن) يقصد به أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الذين هو سيدهم، وأولهم، ورئيسهم، بنص أحاديث كثيرة مر بعضها، وسيأتي بعضها الآخر.

(ولا تنافي) بين كون المراد من (الشعائر) في الآية الكريمة هم الأئمة الطاهرون، وبين كون ورودها - سياقاً - في بيان أحكام الحج، لأن الأول تأويل، والثاني تفسير، والأول باطن، والثاني ظاهر.

ويقول مشيراً إلى ذلك الإمام فخر الدين الرازي - فيما يقول -: (إن الإعجاز يكاد ينحصر في هذا المعنى الذي لا يوجد أبداً في كلام البشر)[٢].

* * * * *

(وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً) المائدة: ١٢.

روى العلامة البحراني، عن أبي الحسن الفقيه محمد بن علي بن شاذان - في المناقب المائة من طريق العامة - بحذف الإسناد، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

(معاشر الناس من سره أن يقتدي بي فعليه أن يتوالى ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ذريتي فإنهم خزان علمي).

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ما عدة الأئمة؟

قال: (يا جابر سألتني رحمك الله عن الإسلام بأجمعه، عدتهم عدة الشهود).

١- ينابيع المودة: ص٢١٣.

٢- التفسير الكبير، للفخر الرازي، إشارات كثيرة بهذا المعنى.

إلى أن قال (صلى الله عليه وآله): (وعدة نقباء بني إسرائيل، قال الله تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) فالأئمة يا جابر اثني عشر إماماً، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم)[١].

* * * * *

(وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) المائدة: ١٤.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) عن أبي الربيع الشامي، عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به)، قال:

(سيذكرون ذلك الحظ، وسيخرج مع القائم هنا عصابة منهم)[٢].

(أقول): هناك روايات عديدة في كتب عامة المسلمين - على اختلاف مذاهبهم - بهذا المضمون، وهي تقول: أن عيسى (عليه السلام) ينزل ويصلي خلف الإمام المهدي (عليه السلام) ويأمر النصارى بمبايعته، فيؤمن به من النصارى جمع كثير.

* * * * *

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) المائدة: ٣٥.

اخرج الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) عن كتاب (مودة القربى) للسيد علي الهمداني، قال: وعن علي (كرم الله وجهه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(الأئمة من ولدي، فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى، والوسيلة إلى الله جل وعلا)[٣].

* * * * *

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرتدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) المائدة: ٥٤.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن سليمان بن هارون العجلي قال: سمعت جعفر الصادق (رضي الله عنه) يقول:

(إن صاحب هذا الأمر - يعني القائم المهدي - محفوظ، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه وهم الذين قال الله فيهم: (يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)).

(أقول): لا منافاة بين ورود تأويل هذه الآية وتنزيلها تارة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وتارة في أصحاب المهدي المنتظر، لأن علياً وأصحاب القائم كلهم مصاديق لهذه الآية، فإن الله يحب علياً وعلي يحب الله،

١- غاية المرام: ص٢٤٤.

٢- ينابيع المودة ص٥٠٦.

٣- ينابيع المودة: ص٤٤٦.

والله يحب أصحاب القائم وهم يحبون الله (غير) أن علياً (عليه السلام) هو المصداق الأكمل، والفرد الأتم لهذه الآية، وأصحاب المهدي المنتظر مصاديق دونه. وكم لمثل ذلك من نظائر في القرآن.

سورة الأنعام

وفيها ثمان آيات:

(١) (ولو ترى إذ وُقفوا على النار) ٢٧.

(٢) (حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة) ٣١.

(٣) (أو أتتكم الساعة بغتة) ٤٠.

(٤) (وهديناهم إلى صراط مستقيم) ٨٧.

(٥) (فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين) ٨٩.

(٦) (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ١١٥.

(٧) (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) ١٥٣.

(٨) (أو يأتي بعض آيات ربك) ١٥٨.

(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الأنعام: ٢٧.

روى العلامة البحراني، قال: روى الشيرازي في كتابه، عن أبي معاوية الضرير، عن الأعشى عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

إذا كان يوم القامة أمر الله مالكاً أن يسعر النيران السبع وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان ويقول: يا ميكائيل مدّ الصراط على متن جهنم، ويقول: يا جبرائيل انصب ميزان العدل تحت العرش، وينادي: يا محمد قرّب أمتك للحساب، ثم يأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر، طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام، فيسألون هذه الأمة، نساؤهم، ورجالهم، على (القنطرة الأولى) عن ولاية أمير المؤمنين وحب أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) فمن أتى به جاز على القنطرة الأولى كالبرق الخاطف، ومن لم يحب أهل بيت نبيه سقط على أم رأسه في قعر جهنم ولو كان له من أعمال البر عمل سبعين صديقاً[1].

* * * * *

(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ) الأنعام: ٣١.

روى الفقيه (الشافعي) جلال الدين السيوطي في تفسيره قال: وأخرج البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن أعرابياً سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: متى الساعة؟

١ـ غاية المرام: ص٢٥٩.

فقال (صلى الله عليه وآله): (إذا ضُيّعت الأمانة فانتظر الساعة).

قال: يا رسول الله! وكيف إضاعتها؟

قال (صلى الله عليه وآله): (إذا وُسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)[١].

وروى هو أيضاً قال: وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال: أتى رجل فقال: يا رسول الله متى الساعة؟

قال (صلى الله عليه وآله): (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل).

قال: فلو علمتنا أشراطها (أي: علاماتها)؟

قال (صلى الله عليه وآله): (تقارب الأسواق).

قال: وما تقارب الأسواق؟

قال (صلى الله عليه وآله): (أن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلة إصابتهم. ويكثروا البغي، وتفشو الغيبة، ويعظم رب المال، وترتفع أصوات الفساق في المساجد، ويظهر أهل المنكر، ويظهر البغاء)[٢].

وقال السيوطي: وأخرج أحمد بن حنبل والبخاري، ومسلم، وابن ماجه عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

(يكون بين يدي الساعة أيام فيرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج)[٣].

(أقول): استفاضت الروايات كثيراً بوقوع مثل هذه الأمور قبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) فضياع الأمانة، ووصول الأمور إلى غير أهلها، وكثرة ولد الزنا، وتفشي الغيبة، وتعظيم أصحاب الأموال، وارتفاع أصوات الفساق في المساجد، وغلبة أهل المنكر، وغلبة البغاء في الدور والقصور، وارتفاع العلم، ونزول الجهل (الظاهر كونه بمعنى السفاهة) وكثرة الهرج.

هذه كلها من علامات ظهور المهدي (عليه السلام) فيكون المراد بـ(الساعة) في الآية الكريمة هي ساعة ظهور المهدي، أو الأعم منها ومن ساعة القيامة، لاشتراك الساعتين في كثير من المقدمات والعلامات. أو تكون إحداهما من الظهر، والأخرى من البطن.

* * * * *

(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمَ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) الأنعام: ٤٠.

روى السيوطي (الفقيه الشافعي) قال: وأخرج الحاكم وصححه عن واثلة بن الأسقع: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

(لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدجال، ونزول يأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر (عدن)، تسوق الناس إلى المحشر، تحشر الذر والنمل)[٤].

١ـ الدر المنثور: ج٦ ص٥٠.

٢ـ الدر المنثور: ج٦ ص٥٠ ـ ٥١.

٣ـ المصدر نفسه.

٤ـ تفسير الدر المنثور: ج٦ ص٦٠.

(أقول): دلالة هذا الحديث على كون الآية الكريمة من الآيات الواردة بشأن الإمام المهدي (عليه السلام) إنما هي من جهة أن هذه العلامات مذكورة في أحاديث مبثوثة ومتعددة - من ضمن علامات ظهور المهدي (عليه السلام) - فيكون ذكرها هنا تفسيراً (للساعة) دليلاً على أن المراد بـ(الساعة) هي ساعة ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، ويشهد له التصريح في أحاديث عديدة، بأن الساعة هي ساعة قيام القائم.

(وليعلم) أن الآيات المذكورة إنما تكون عشراً إذا عدت (ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تحشر الذر والنمل) ثلاث آيات، أو إذا عدت هذه آيتين، وعد (نزول يأجوج ومأجوج) أيضاً آيتين، وإلا فتكون الآيات أقل من العشر، ويكون الراوي قد نسي بعضها.

(ولعل) قوله (صلى الله عليه وآله): (تسوق الناس إلى المحشر) معناه الحروب الطاحنة التي تجمع الناس إلى الموت، لأن الموت هو الحشر، لكونه أوله ومبتدأه، كما ورد في الحديث الشريف: (إذا مات ابن آدم قامت قيامته).

* * * * *

(وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) الأنعام: ٨٧.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: حدثني علي بن موسى بن إسحاق (بإسناده المذكور) عن سعد، عن أبي جعفر قال:

(آل محمد الصراط الذي دلّ الله عليه)[١].

(أقول): لا ينافي هذا صدر الآية الكريمة من كونها في الأنبياء والمرسلين، لوجهين:

(أحدهما): أنه إذا كان الصراط الذي دل الله عليه - محصوراً بدلالة (أل) الداخلة على الخبر المفيد للحصر - هم آل محمد، كان مورد الآية من مصاديق ذلك.

(ثانيهما): ما ورد في الأحاديث الشريفة العديدة الدالة على أن الله تعالى أخذ على الأنبياء تولي محمد وأهل بيته، ومجتمعهم، مما لا مجال لذكرها في هذا المختصر وتطلب من مظانها.

* * * * *

(فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) الأنعام: ٨٩.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن جعفر بن محمد (رضي الله عنه) قال:

(إن صاحب هذا الأمر - يعني: القائم المهدي - محفوظ، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه، وهم الذين قال الله فيهم: (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين))[٢].

* * * * *

(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) الأنعام: ١١٥.

أخرج الحافظ (الحنفي) سليمان القندوزي (بسنده المذكور) عن عدة من المشايخ الثقات الذين كانوا مجاورين للإمامين سيدنا علي الهادي، وأبي محمد الحسن العسكري، قالوا، سمعناهما يقولان:

١- شواهد التنزيل: ج١ ص٦١.

٢- ينابيع المودة: ص٥٠٧.

(إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء الجنة في ماء المزن، فتسقط في ثمار الأرض وبقلتها، فيأكلها أبو الإمام فتكون نطفته منها، فإذا استقرت النطفة في الرحم فيمضى لها أربعة أشهر يسمع الصوت، وكتب على عضده: (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم). فإذا ولد قام بأمر الله، ورفع له عمود من نور، ينظر منه الخلائق، وأعمالهم وسرائرهم، والعمود نصبت بين عينيه حيث تولى ونظر)[١].

* * * * *

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ) الأنعام: ١٥٣.

قال العلامة البحراني: أسند الشيرازي - من أعيان العامة - إلى قتادة عن الحسن البصري في قوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً)، قال:

يقول: هنا طريق علي بن أبي طالب وذريته طريق مستقيم، ودين مستقيم، (فاتبعوه) وتمسكوا به فإنه واضح لا عوج فيه[٢].

(أقول): المقصود من (ذريته) عترته الأئمة الطاهرون الأحد عشر الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

* * * * *

(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ) الأنعام: ١٥٨.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) عن أبي هريرة رفعه قال:

لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت آمن الناس كلهم أجمعون، فيؤمئذ (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً). للشيخين وأبي داود[٣].

وروى الحافظ القندوزي نفسه، عن أبي سعيد الخدري رفعه، في قوله تعالى: (أو يأتي بعض آيات ربك) طلوع الشمس من مغربها. للترمذي[٤].

(أقول): قد كثرت الروايات في أن من علامات ظهور (المهدي من آل محمد) ورجعته طلوع الشمس من مغربها، وهذا أمر ثابت عند المطلعين على الأحاديث الشريفة.

١- ينابيع المودة: ص٤٦٢،

٢- غاية المرام: ص٤٣٤.

٣- ينابيع المودة.

٤- المصدر نفسه.

سورة الأعراف

وفيها ثمان آيات:

(١) (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين) ٦.

(٢) (ونزعنا ما في صدورهم من غل) ٤٣.

(٣) (وعلى الأعراف رجال) ٤٦.

(٤) (ونادى أصحاب الأعراف رجالاً) ٤٨.

(٥) (وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) ١٦٠.

(٦) (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً) ١٦١.

(٧) (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق) ١٨١.

(٨) (يسألونك عن الساعة) ١٨٧.

(فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) الأعراف: ٦.

روى العلامة البحراني عن العالم (الحنفي) أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في كتاب (فضائل علي) (بإسناده المذكور) عن أبي برزة قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) - ونحن جلوس ذات يوم-:

(والذي نفسي بيده لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأله الله تبارك وتعالى عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وعن جسده فيما أبلاه؟ وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت)؟

فقال له عمر بن الخطاب: فما آية حبكم من بعدك؟

فوضع يده على رأس علي (رضي الله عنه) - وهو إلى جانبه - فقال:

(إن حبي من بعدي حبّ هذا)[1].

(أقول): مقتضى هذا الحديث، وأحاديث أخرى أيضاً أن الأنبياء والأمم السابقين أيضاً يُسألون عن حب أهل البيت (عليهم السلام).

* * * * *

(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِم الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) الأعراف: ٤٣.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو سعد السعدي (بإسناده المذكور) عن الحسن بن علي (بن أبي طالب) قال:

١- غاية المرام: ص٢٦١.

(فينا - والله - نزلت: (ونزعنا ما في صدورهم من غل...))[١].

* * * * *

(وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ) الأعراف: ٤٦.

روى العلامة البحراني عن صاحب (المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة) مرسلاً عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين فأتاه ابن الكوّا فقال له: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم).

فقال (رضي الله عنه): (يا بن الكوا نحن نقف على الأعراف يوم القيامة بين الجنة والنار، من نصرنا من شيعتنا ومحبينا، وعرفنا، وعرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة. ومن كان مبغضاً لنا متناقضاً لنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار)[٢].

(أقول): المقصود بـ(نحن) هنا هم أهل البيت الأئمة المعصومون، الذين كبيرهم وسيدهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) أو المقصود به خصوص الخمسة أصحاب الكساء، رسول الله، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين (صلى الله عليه وعليهم أجمعين).

* * * * *

(وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) الأعراف: ٤٨.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) بإسناده عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي أكثر من عشر مرات:

(يا علي إنك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه)[٣].

(أقول): المقصود بضمائر الجمع هم أهل البيت (عليهم السلام)، كما يدل عليه السياق، ويؤيده روايات أخر بنفس المضمون في أبواب متفرقة أخرى.

* * * * *

(وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) الأعراف: ١٦٠.

روى الحافظ الحنفي سليمان القندوزي في ينابيعه بسنده عن أبي جعفر الباقر في تفسير هذه الآية: (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)، قال:

(فالله جل شأنه وعظم سلطانه، ودام كبريائه أعز وأرفع وأقدس من أن يعرض له ظلم، ولكن أدخل ذاته الأقدس فينا أهل البيت فجعل ظلمنا ظلمه فقال: (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون))[٤].

١- شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠٠ - ٢٠١.

٢- غاية المرام: ص٣٥٤.

٣- ينابيع المودة: ص٢١١.

٤- ينابيع المودة: ص٣٥٨.

(أقول): هذه الآية بنصها مكررة في القرآن مرتين في سورتي البقرة والأعراف، وقد ذكرناها في سورة البقرة أيضاً، ولكن حيث إنهما آيتان من القرآن، فورودهما في القرآن بهذا التفسير يعني: كونهما آيتين من أهل البيت لا آية واحدة، ولذلك كررنا نحن أيضاً ذكرها في السورتين.

* * * * *

(وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ) الأعراف: ٦١.

نقل العلامة الفيروز آبادي، عن الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) قال: عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول:

(إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له)[١].

(أقول): يعني: ومن تمسك بأهل بيتي وأحبهم، غفر له.

* * * * *

(وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) الأعراف: ١٨١.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: في كتاب (فهم القرآن) عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في معنى قوله تعالى: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)، قال:

(هذه الآية لآل محمد (صلى الله عليه وآله))[٢].

* * * * *

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً) الأعراف: ١٨٧.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) في قوله تعالى: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها..)، قال: روى المفضل بن عمر عن الصادق (رضي الله عنه) أنه قال:

(ساعة قيام القائم)[٣].

١ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج٣.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠٤.

٣ـ ينابيع المودة.

سورة الأنفال

وفيها خمس آيات:

(١) (لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم) ٢٧.

(٢) (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ) ٣٣.

(٣) (إن أولياؤه إلا المتقون) ٣٤.

(٤) (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) ٣٩.

(٥) (فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى) ٤١.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ) الأنفال: ٢٧.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: في العتيق، روى عن يونس ابن بكار، عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله تعالى ذكره: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم - في آل محمد - وأنتم تعلمون)[١].

(أقول): يعني: أن المراد بـ(أماناتكم) هم آل محمد (صلى الله عليه وآله) فإنهم أمانات بيد الأمة، وقد نهى الله تعالى عن خيانتها بظلمهم أو تركهم.

* * * * *

(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ) الأنفال: ٣٣.

أخرج العلامة الحنفي محمد الصبان المصري في (إسعاف الراغبين) قال: وفي (رواية) أخرى لأحمد: عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

(إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض).

ثم قال: وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم). أقيم أهل بيته مقامه في الأمان، لأنهم منه وهو منهم، كما ورد في بعض الطرق[٢].

(أقول): معنى الحديث النبوي الذي أشار إليه هذا العالم الحنفي (أهل بيتي مني وأنا منهم) هو: أني وهم حقيقة واحدة، وروح واحدة، ونور واحد في قوالب متعددة، وأشخاص متغايرين.

* * * * *

(وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ) الأنفال: ٣٤.

١ـ شواهد التنزيل: ج ١ ص٢٠٥.

٢ـ إسعاف الراغبين - بهامش نور الأبصار - ص١٣٠.

روى الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا منصور بن الحسين (بإسناده المذكور) عن أنس بن مالك، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

(آل محمد كل تقي)[١].

(أقول): كلمة (كل تقي) إما تقرأ بالتنوين وكون (تقي) وصفاً لكل، والمعنى: كل واحد منهم تقي، وإما تقرأ بالإضافة، بضم كل على أنها مضاف و(تقي) مضاف إليه. والمعنى: أن آل محمد كل شخص تقي، وهذا المعنى يحتمل مقصودين:

(الأول): أن يكون المقصود إخراج غير الأتقياء من أولاد الأئمة الطاهرين عن كونهم مشمولين لـ(آل محمد) في الصلوات، والتسليمات، ونحوها.

(الثاني): أن يكون المقصود إدخال الأتقياء من غير المنتسبين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إدخالاً تنزيلياً، مثل قوله (صلى الله عليه وآله): (سلمان منا أهل البيت) وقوله (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر: (يا أبا ذر أنت منا أهل البيت) ونحو ذلك.

والأظهر هو المعنى الأول.

* * * * *

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ) الأنفال: ٣٩.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) عن محمد بن مسلم، قال: قلت للباقر (رضي الله عنه): ما تأويل قوله تعالى في سورة الأنفال: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)؟

قال: (لم يجئ تأويل هذه الآية، فإذا جاء تأويلها يقتل المشركون حتى يوحدوا الله عز وجل، وحتى لا يكون شرك، وذلك في قيام قائمنا)[٢].

(أقول): هذا هو التأويل كما صرح به في الحديث، ولا ينافي ذلك كون تنزيل الآية في مشركي عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما مر مراراً.

* * * * *

(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) الأنفال: ٤١.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي (بإسناده المذكور) عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في قول الله تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شيء..)، قال:

(لنا خاصة، ولم يجعل لنا في الصدقة نصيباً، كرامة أكرم الله تعالى نبيه وآله بها، وأكرمنا عن أوساخ أيدي المسلمين)[٣].

وروى هو أيضاً، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق (بإسناده المذكور) عن مجاهد في قوله تعالى: (ولذي

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٢١٦ ـ ٢١٧.

٢ـ ينابيع المودة: ص٥٠٧.

٣ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٢١٨ ـ ٢٢١.

القربى) قال: هم أقارب النبي (صلى الله عليه وآله) الذين لم تحلّ لهم الصدقة[١].

وروى هو أيضاً قال: حدثنا يوسف (بإسناده المذكور) عن مجاهد قال: كان النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته لا تحلّ لهم الصدقة فجُعل لهم الخمس[٢].

وقال الإمام الغزالي: قال (صلى الله عليه وآله): (لا تحلّ الصدقة لآل محمد إنما هي أوساخ الناس)[٣].

وقال العلامة محمد جمال الدين القاسمي في تفسيره عند ذكر هذه الآية: أجمع العلماء على أن المراد بـ(ذي القربى) قرابته (صلى الله عليه وآله)[٤].

وقال الإمام الشيخ محمد طاهر بن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير): وأما (ذو القربى) فـ(أل) في (القربى) عوض عن المضاف إليه... والمراد هنا هو الرسول المذكور قبله، أي ولذي قربى الرسول... وذلك إكرام من الله لرسوله (صلى الله عليه وآله) إذ جعل لأهل قرابته حقاً في مال الله لأن الله حرم عليهم أخذ الصدقات والزكاة، فلا جرم أنه أغناهم من مال الله، ولذلك كان حقهم في الخمس ثابتاً بوصف القرابة[٥].

وقال السيد محمد رشيد رضا في تفسيره عند ذكر هذه الآية: (ولذوي القربى) لأنهم أكثر الناس حمية للإسلام، حيث اجتمع فيهم الحمية الدينية إلى الحمية النسبية، فإنه لا فخر لهم إلا بعلو دين محمد (صلى الله عليه وآله) ولأن في ذلك تنويهاً بأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وتلك مصلحة راجعة إلى الملة، وإذا كان العلماء والقراء يكون توقيرهم تنويهاً بالملة يجب أن يكون توقير ذوي القربى كذلك بالأولى.

ثم قال أيضاً: روي عن زين العابدين علي بن الحسين أنه قال:

(إن الخمس لنا).

فقيل له: إن الله يقول: (واليتامى والمساكين وابن السبيل)؟

فقال: (يتامانا، ومساكيننا وأبناء سبيلنا)[٦].

وأخرج إمام (الحنابلة) أحمد بن حنبل في (مسنده) قال: إن نجدة الحروري سأل ابن عباس عن سهم ذي القربى فقال: هو لنا، لقربى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قسّمه رسول الله لهم[٧].

وأخرج الزمخشري في تفسيره قال: وعن ابن عباس أنه - أي الخمس - على ستة أسهم: لله ولرسوله سهمان، وسهم لأقاربه، حتى قبض (صلى الله عليه وآله)[٨].

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

٣- إحياء علوم الدين: ج٣ ص٤١٠.

٤- تفسير القاسمي: ج٨ ص٣٠٠١.

٥- تفسير التحرير والتنوير: ج١٠ ص٩.

٦- تفسير المنار: ج١٠ ص١٤ - ١٥.

٧- مسند أحمد: ج١ ص٣٢٠.

٨- تفسير الكشاف: سورة الانفال: آية الخمس.

سورة التوبة

وفيها سبع آيات:

(١) (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا) ١٦.

(٢) (أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) التوبة: ١٧.

(٣) (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) التوبة: ٣٢.

(٤) (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) ٣٣.

(٥) (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ... وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) ٣٦.

(٦) (والسابقون الأولون) ١٠٠.

(٧) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ١١٩.

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) التوبة: ١٦.

روى العلامة البحراني عن الفقيه (الشافعي) إبراهيم بن محمد الحموييني (بإسناده المذكور) عن سليم بن قيس الهلالي، قال: رأيت علياً في مسجد رسول الله - في خلافة عثمان - وجماعة يتحدثون، ويتذاكرون العلم والفقه، فذكروا قريشاً وفضلها وسابقتها وهجرتها، وما قال فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الفضل.

إلى أن قال: وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم سعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وهاشم بن عتبة، وابن عمر، والحسن والحسين، وابن عباس، ومحمد بن أبي بكر، وعبد الله بن جعفر. (ومن الأنصار) أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، ومحمد بن سلمة، وقيس بن سعد بن عبادة، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وزيد بن الأرقم، وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو يعلى، ومعه ابنه عبد الرحمن، قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه...

إلى أن قال: فقال علي بن أبي طالب لذلك الجمع:

(أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة)، قال الناس: يا رسول الله أخاصة في بعض المؤمنين، أم عامة لجميعهم؟ فأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما خسر لهم من صلواتهم وزكواتهم وحجهم، ونصّبني للناس بغدير خم، ثم خطب (صلى الله عليه وآله) فقال: (أيها الناس إن الله أرسلني وظننت أن الناس مكذّبيَّ، فأوعدني لأبلغنها أو ليعذبني).

ثم أمر (صلى الله عليه وآله) فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب فقال (صلى الله عليه وآله): (أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟) قالوا: بلى يا رسول الله. قال (صلى الله عليه وآله): قم يا علي! فقمت فقال (صلى الله عليه وآله): (من كنت مولاهُ فهذا علي مولاه اللهم وال

من والاه، وعاد من عاداه).

فقام سلمان فقال: يا رسول الله ولاء ماذا؟ فقال (صلى الله عليه وآله): (ولاء كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه). فأنزل الله تعالى ذكره: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً). فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: (الله أكبر تماماً لنبوتي، وتمام دين الله ولاية علي بعدي).

فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذه الآيات خاصة في علي؟

قال (صلى الله عليه وآله): (فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة).

قالا: يا رسول الله بيّنهم لنا.

فقال (صلى الله عليه وآله): (علي أخي ووزيري، ووارثي ووصيي، وخليفتي في أمتي، ووليّ كل مؤمن من بعدي، ثم ولدي الحسن، ثم الحسين، ثم التسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد، القرآن معهم، وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم، حتى يردوا عليّ الحوض)).

فقالوا كلّهم (أي: كل من كان بمحضر علي وأنشدهم الله): نعم قد سمعنا ذلك، وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جُلّ ما قلت، لم نحفظ كله، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا.

فقال علي: (صدقتم ليس كل الناس ليستوون في الحفظ. أنشد الله عز وجل من حفظ ذلك من الرسول (صلى الله عليه وآله) لما قام فأخبر به)!

فقام زيد بن الأرقم، والبراء بن عازب، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو قائم على المنبر وأنت جنبنا وهو يقول:

(أيها الناس! إن الله عز وجل أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي، ووصيي، وخليفتي، والذي فرض الله عز وجل على المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق، وتكذيبهم، فأوعدني لتبلغنها أو ليعذبني.

أيها الناس! إن الله أمركم في كتابه بالصلاة، وقد بينتها لكم، والزكاة والصوم والحج، فبينتها لكم، وفسرتها لكم، وأمركم بالولاية، وإني أشهدكم أنها لهذا خاصة). ووضع يده على علي بن أبي طالب.

* * * * *

(أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) التوبة: ١٧.

نقل العلامة (القبيسي) قال: روى الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى عام (٣١٠ هـ) بإسناده المذكور عن زيد بن أرقم قال: لما نزل النبي (صلى الله عليه وآله) بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع وكان في وقت الضحى وحر شديد أمر بدوحات فقمت ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة. إلى أن قال زيد بن أرقم: قال (صلى الله عليه وآله):

(اللهم إنك أنزلت عند تبييني ذلك في علي (اليوم أكملت لكم دينكم) بإمامته، فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي في صلبه إلى يوم القيامة). فقرأ النبي (صلى الله عليه وآله) قوله تعالى: (أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون). ثم قال (صلى الله عليه وآله):

(إن إبليس أخرج من الجنة بالحسد لآدم فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم)[١].

* * * * *

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) التوبة: ٣٢.

أخرج عالم الحنفية الحافظ سليمان القندوزي، في ينابيعه عن (الفقيه الشافعي) الحموييني بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت علياً في مسجد المدينة في خلافة عثمان، وكان جماعة المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم وعلي ساكت فقالوا: يا أبا الحسن تكلم، فقال:

(يا معشر قريش والأنصار أسألكم ممن أعطاكم الله هذا الفضل أبأنفسكم أم بغيركم؟)

قالوا: أعطانا الله ومَنّ علينا بمحمد (صلى الله عليه وآله).

قال: (ألستم تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أنا وأهل بيتي كنا نوراً نسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم (عليه السلام) وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح (عليه السلام) ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم (عليه السلام) ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء والأمّهات، لم يكن واحد منا على سفاح قط).

فقال أهل السابقة وأهل بدر وأحد: نعم قد سمعناه..[٢]

* * * * *

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) التوبة: ٣٣.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

قال: (والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي (عليه السلام)، فإذا خرج القائم لم يبق مشرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قُتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت الصخرة: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله)[٣].

(أقول): قوله (لا يبقى كافر إلا قتل) أي: كافر مُصرّ على الكفر بعد ظهور الحق له.

وقوله (في بطن كافر فاكسرني وأقتله) ليس هذا غريباً، إذ بعد الإيمان بعموم قدرة الله تعالى، والإيمان بأن القائم المهدي (عليه السلام) إمام من عند الله تعالى في الأرض، فأي مانع في أن يصنع الله له هذه المعجزات؟ وأي مانع في أن يصنع الله هذه المعجزات ليظهر دينه على الدين كله، أليست الحصى تكلمت في عهد رسول الله، وفي يده الكريمة (صلى الله عليه وآله)؟ فلتتكم الصخرة في عهد حفيد الرسول (صلى الله عليه وآله) ومجدّد دينه الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام).

* * * * *

١ـ كتاب (ماذا في التاريخ): ج٣ ص١٤٦ ـ ١٤٧.

٢ـ ينابيع المودة: ص١١٤.

٣ـ ينابيع المودة: ص٥٠٨.

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ ... وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً) التوبة: ٣٦.

روى العلامة البحراني، عن أبي الحسن الفقيه محمد بن علي بن شاذان - في المناقب المائة من طريق العامة بحذف الإسناد - عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(معاشر الناس! من سرّه أن يقتدي بي فعليه أن يتوالى ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ذرّيتي فإنهم خزان علمي).

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ما عدة الأئمة؟

قال: (يا جابر سألتني - رحمك الله - عن الإسلام بأجمعه، عدتهم عدة الشهور، ما هو (عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض))[1].

وروى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) حتى لا يكون شرك، ويكون الدين كله لله.

قال: (لم يجئ تأويل هذه الآية، وإذا قام قائمنا بعد، يرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، ويبلغن دين محمد (صلى الله عليه وآله) ما بلغ الليل والنهار، حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض، كما قال الله عز وجل)[2].

* * * * *

(وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة: ١٠٠.

روى العلامة البحراني، عن العالم (الشافعي) إبراهيم بن محمد الحموئي (بإسناده المذكور) عن سليم بن قيس الهلالي - في حديث طويل يذكر أمير المؤمنين بعض فضائله بمشهد جمع كثير من المهاجرين والأنصار، ويناشدهم الإقرار بما يذكره من فضائله. إلى أن قال علي:

(فأنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل فصل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وأني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله) أحد من الأمة؟).

قالوا: اللهم نعم.

ثم قال: (فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)، (والسابقون السابقون أولئك المقربون)، سئل عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أنزلها الله - تعالى ذكره - في الأنبياء وأوصيائهم، وأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعلي بن أبي طالب وصيي أفضل الأوصياء؟).

قالوا: اللهم نعم[3].

(أقول): ظاهر هذا الحديث بل صريحه شمول نزول الآية في أوصياء الأنبياء، فتكون نازلة أيضاً في حق

١- غاية المرام: ص٢٤٤.

٢- ينابيع المودة: ص٥٠٧.

٣- غاية المرام: ص٣٨٥.

الحسن، والحسين، وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، والحجة بن الحسن المهدي (عليهم السلام) لكونهم أوصياء لخاتم الأنبياء، بالنصوص الكثيرة المتفق على روايتها جميع فرق المسلمين وطوائفهم.

* * * * *

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) التوبة: ١١٩.

روى العلامة البحراني، عن ابن شهر آشوب - من طريق العامة - من تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال:

قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) أمر الله الصحابة أن يخافوا الله، ثم قال: (فكونوا مع الصادقين) يعني: محمداً وأهل بيته[١].

(أقول): راوي هذا الحديث وهو (نافع) من أشد المبغضين لأهل البيت، ولكن أجرى الله تعالى الحق على لسانه في موارد عديدة (ليحق الحق ويبطل الباطل)[٢]، وإليك ما يدل على بغضه وعدائه لأهل البيت.

روى الحافظ الحسكاني بإسناده المذكور عن أبي هارون العبدي، قال: كنت جالساً مع ابن عمر إذ جاء نافع بن الأزرق فقال: والله إني لأبغض علياً قال: أبغضك الله، تبغض رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها[٣].

١- غاية المرام: ص٢٤٨.

٢- الأنفال: ٨.

٣- شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠.

سورة يونس (عليه السلام)

وفيها آية واحدة:

(١) (فقل إنما الغيب لله) ٢٠.

(وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَّبِهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ) يونس: ٢٠.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى في سورة يونس (عليه السلام): (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين)، قال:

(الغيب في هذه الآية هو الحجة القائم)[١].

(أقول): الغيب يقال لكل غائب عن الحواس الخمس، وله مصاديق كثيرة، تختلف بالتشكيك المنطقي. فالله تعالى غيب مطلق، لأنه لم، ولا، ولن ير. والعلم الذي لا يعرفه الناس غيب. والحجة القائم حيث لا يراه الناس، فهو غيب أيضاً.

وأيّ مانع في أن يكون تأويل هذه الآية الكريمة في الإمام الحجة القائم (عليه السلام)؟

١ـ ينابيع المودة: ص٥٠٨.

سورة هود (عليه السلام)

وفيها عشر آيات:

(١) (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة) ٨.

(٢) (أولئك الذين خسروا أنفسهم) ٢١.

(٣) (قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) ٨٠.

(٤) (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ٨٦.

(٥-٨) (يوم يأت لا تكلم نفس - إلى - عطاءً غير مجذوذ) ١٠٥ - ١٠٨.

(٩) (وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) ١٠٩.

(١٠) (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية) ١١٦.

(وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ) هود: ٨.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) في قوله تعالى: (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة). قال: روي عن الباقر والصادق (رضي الله عنهما) أنهما قالا:

(الأمة المعدودة: هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كعدة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف)[١].

* * * * *

(أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) هود: ٢١.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن المفضل بن عمر أنه قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (رضي الله عنه) - وساق حديثاً عن القائم المهدي (عليه السلام) إلى أن قال -: قال الصادق: (يقولون - يعني: الشاكون في الإمام المهدي (عليه السلام) -: متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ كل ذلك شكاً في قضاء الله وقدرته.

ثم تلا قوله تعالى: (أولئك الذين خسروا أنفسهم) في الدنيا والآخرة)[٢].

* * * * *

(قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) هود: ٨٠.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) أنه قال:

(ما كان قول لوط (عليه السلام) لقومه: (لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) إلا تمنياً لقوة القائم

١- ينابيع المودة: ص٥٠٨.

٢- ينابيع المودة: ص٥١٤.

المهدي وشدة أصحابه، وهم الركن الشديد فإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلب رجل أشد من زُبُر الحديد، لو مروا بالجبال الحديد لتدكدكت، لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل)[١].

* * * * *

(بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) هود: ٨٦.

أخرج العلامة (الشافعي) السيد المؤمن الشبلنجي في كتاب (نور الأبصار) قال: عن أبي جعفر (رضي الله عنه) قال في حديث طويل ذكره وفيه:

(فإذا خرج - يعني المهدي - أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه، فأول ما ينطق به هذه الآية (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين). ثم يقول: أنا بقية الله، وخليفته وحجته عليكم، فلا يسلم عليه أحد إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في الأرض..)[٢].

(أقول): لا تنافي بين هذا التأويل وبين كون تنزيل الآية نقلاً عن النبي شعيب (عليه السلام) لأن التأويل والتنزيل شيئان والقرآن له ظاهر، وله باطن، وله تنزيل، وله تأويل. فلا تنافي بين ظهور أحدهما وبين كون المراد من الآية الآخر أيضاً، كما عليه متواتر الروايات.

* * * * *

(يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّماوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّماوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) هود: ١٠٥ - ١٠٨.

روى العلامة البحراني، عن الفقيه (الحنفي) موفق بن أحمد الخوارزمي، (بإسناده المذكور) عن يزيد بن تبيع قال: سمعت أبا بكر (رضي الله عنه) يقول: رأيت رسول الله خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة، والحسن والحسين (رضي الله عنهم) ثم قال (صلى الله عليه وآله):

(يا معاشر المسلمين! أنا سلم من سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم، وولي لمن والاهم، وعدو لمن عاداهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء المولد).

فقال رجل: يا يزيد بالله أنت سمعت هذا من أبي بكر؟

قال: إي ورب الكعبة[٣].

* * * * *

(وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ) هود: ١٠٩.

روى الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا فرات بن إبراهيم (بإسناده المذكور) عن ابن عباس في قوله تعالى: (وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) يعني: بني هاشم نوفيهم ملكهم الذي أوجب الله لهم غير

١- ينابيع المودة: ص٥٠٩.

٢- نور الأبصار: ص١٧٢.

٣- غاية المرام: ص٥٨٣.

منقوص[١].

(أقول): المقصود من بني هاشم - بقرينة السياق والمورد، وغيرهما - هم أهل البيت (عليهم السلام).

ولا ينافي كون ظاهر الآية رجوع ضميري الجمع إلى صدر الآية، مع كون رجوعهما - بحكم هذه الرواية - إلى بني هاشم، لأن الأول تفسير والثاني تأويل، والالتفات باب وسيع في البلاغة، وفي القرآن أيضاً لأنه قمة البلاغة، كما لا يخفى على أهله.

وللتوسع في الموضوع راجع ما يلي:

١ - كتاب (أحكام القرآن) لإمام الأحناف في عصره أبو بكر أحمد بن علي الرازي (الجصّاص)[٢].

٢ - كتاب (الإتقان في علوم القرآن) لإمام الشوافع في عصره جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي)[٣] وغيرهما.

* * * * *

(فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ) هود: ١١٦.

روى الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحسني (بإسناده المذكور) عن زيد بن علي، في قوله تعالى: (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض)، قال:

(نزلت هذه فينا)[٤].

١- شواهد التنزيل: ج١ ص٢٨٣.

٢- أحكام القرآن: ج٢ ص٢٨٠ وما بعدها.

٣- الإتقان: ج٢ ص٢ - ٥٨.

٤- شواهد التنزيل: ج١ ص٢٨٤.

سورة يوسف (عليه السلام)

وفيها آيتان:

(١) (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة) ١٠٨.

(٢) (حتى إذا استيأس الرسل) ١١٠.

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) يوسف: ١٠٨.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني، عن فرات (بإسناده المذكور) عن سلم الحذاء، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قول الله تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)، قال:

(من أهل بيتي، لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو إلى ما أدعو إليه)[١].

(أقول): يعني بذلك الأئمة الاثني عشر، إماماً بعد إمام.

وروى هو أيضاً عن فرات (بإسناده المذكور) عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد في هذه الآية: (أدعو إلى الله على بصيرة)، قال:

(هي والله ولايتنا أهل البيت، لا ينكرها أحد إلا ضال، ولا ينتقص علياً إلا ضال)[٢].

* * * * *

(حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا) يوسف: ١١٠.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) قال:

(ما يجيء نصر الله حتى تكونوا أهون على الناس من الميتة وهو قول ربي عز وجل في كتابه في سورة يوسف: (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) وذلك عند قيام قائمنا المهدي)[٣].

(أقول): المراد بذلك النصر الكامل لعامة الأنبياء، وتحقيق أهداف جميع المرسلين، ولا يتحقق تاماً كاملاً إلا عند قيام القائم المهدي (عليه السلام)، حيث تحكم شرائع الله على كل البلاد والعباد.

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٢٨٦ ـ ٢٨٧.

٢ـ المصدر نفسه.

٣ـ ينابيع المودة: ص٥٠٩.

سورة الرعد

وفيها ثلاث آيات

(١) (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ٧.

(٢) (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ٢٨.

(٣) (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) ٢٩.

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) الرعد: ٧.

روى الحافظ الحنفي سليمان القندوزي، بسنده المذكور، عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في تفسير هذه الآية قال:

(كل إمام هاد لكل قوم في زمانهم)[١].

وأخرج هو أيضاً، بسنده عن الباقر (رضي الله عنه) قال في تفسير هذه الآية: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أنا المنذر، وعلي الهادي). ثم قال: (أما والله ما زالت فينا إلى الساعة)[٢].

(أقول): يعني: ما زالت الهداية للناس فينا نحن أئمة أهل البيت حتى القيامة، لأن الإمام لا تخلو منه الأرض.

* * * * *

(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) الرعد: ٢٨.

روى الفقيه الشافعي جلال الدين (السيوطي) في تفسيره، عند تفسير هذه الآية الكريمة قال: وأخرج ابن مردويه عن علي (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما نزلت هذه الآية (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)، قال:

(ذاك من أحب الله ورسوله، وأحب أهل بيتي صادقاً غير كاذب)[٣].

وروى العلامة البحراني عن أبي نعيم الأصفهاني بإسناده عن أبي داود عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أتدري من هم يا بن أم سليم؟

قلت: فمن هم يا رسول الله؟

قال: (نحن أهل البيت وشيعتنا)[١].

١ـ ينابيع المودة: ص١٠٠.

٢ـ المصدر نفسه.

٣ـ تفسير الدر المنثور: ج٤ ص٥٨.

* * * * *

(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) الرعد: ٢٩.

روى العلامة البحراني عن الثعلبي (بإسناده المذكور) عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: (طوبى لهم). قال: شجرة أصلها في دار علي (رضي الله عنه) في الجنة، وفي كل دار مؤمن منها غصن يقال له (طوبى)، (وحسن مآب) حسن المرجع[٢].

وروى هو أيضاً، عن الثعلبي نفسه (بإسناده المذكور) عن أبي جعفر قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قوله تعالى: (طوبى لهم وحسن مآب)؟ فقال:

(شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة).

فقيل له: يا رسول الله، سألناك عنها فقلت: شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفرعها على أهل الجنة؟

فقال (صلى الله عليه وآله): (إن داري ودار علي واحد غداً في مكان واحد)[٣].

(أقول): إنما ذكرنا هذه الآية في هذا الكتاب، لوجهين:

(أحدهما): أن الآية للمؤمنين الذين في بيوتهم - في الجنة - أغصان شجرة طوبى، وأهل البيت (عليهم السلام) هم سادات المؤمنين، وأفاضلهم.

(ثانيهما): بما أنه قد ورد مستفيض الأحاديث، بل متواترها ناطقة بأن أهل البيت (عليهم السلام) هم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الجنة في مكان واحد وبيت واحد، فكان معنى تفسير هذه الآية أن شجرة طوبى أصلها في بيت أهل البيت أيضاً.

١- غاية المرام: ص٤٢٩.

٢- غاية المرام: ص٣٩٢.

٣- المصدر نفسه.

سورة إبراهيم (عليه السلام)

وفيها أربع آيات:

(١) (وذكّرهم بأيام الله) ٥.

(٢ - ٣) (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً - إلى - لعلهم يتذكرون) ٢٤ و٢٥.

(٤) (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً) ٢٨.

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللهِ إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) إبراهيم: ٥.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن الباقر والصادق (رضي الله عنهما) في قوله تعالى في سورة إبراهيم (عليه السلام): (وذكرهم بأيام الله)، قالا:

(أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرة، ويوم القيامة)[١].

(أقول): يوم الكرة يعني: يوم رجعة النبي والأئمة الطاهرين (عليه وعليهم الصلاة والسلام)، وذلك اليوم يكون بعد رجعة الإمام القائم المهدي (عليه السلام).

* * * * *

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) إبراهيم: ٢٤ و٢٥.

روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي (بإسناده المذكور) عن سلام الخثعمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي فقلت: يا بن رسول الله، قول الله تعالى: (أصلها ثابت وفرعها في السماء)؟

قال: (يا سلام! الشجرة محمد، والفرع علي أمير المؤمنين، والثمر الحسن والحسين، والغصن فاطمة، وشعب ذلك الغصن الأئمة من ولد فاطمة، والورق شيعتنا ومحبونا أهل البيت، فإذا مات من شيعتنا رجل تناثر من الشجرة ورقة، فإذا ولد لمحبينا مولود اخضر مكان تلك الورقة ورقة).

فقلت: يا بن رسول الله قول الله تعالى: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) ما يعني؟

قال: (يعني الأئمة تفتي شيعتهم في الحلال والحرام في كل حج وعمرة)[٢].

وأخرج الحاكم النيسابوري في (المستدرك على الصحيحين) بسنده عن مولى عبد الرحمن بن عوف قال:

١ـ ينابيع المودة: ص٥٠٩.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣١١ ـ ٣١٢.

خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

(أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة)[١].

* * * * *

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) إبراهيم: ٢٨.

روى العلامة البحراني، عن مجاهد (مرسلاً) في قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً)، قال: بنو أمية، محمداً وأهل بيته[٢].

(أقول): يعني: بالذين بدلوا هم بنو أمية، وبـ(نعمة الله) محمداً وأهل بيته (صلى الله عليه وعليهم أجمعين).

١ـ المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٠.

٢ـ غاية المرام: ص٣٥٦.

سورة الحجر

وفيها تسع آيات:

(١) (قال رب فأنظرني - إلى - الوقت المعلوم) ٣٦ - ٣٨.

(٢ - ٥) (إن المتقين في جنات - إلى - بمخرجين) ٤٥ - ٤٨.

(٦) (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) ٧٥.

(٧ - ٨) (فوربك لنسألنهم - إلى - عما كانوا يعملون) ٩٢ و٩٣.

(٩) (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) ٩٤.

(قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) الحجر: ٣٦ - ٣٨.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن وهب بن جمع، قال: سألت جعفر الصادق (رضي الله عنه) عن قوله تعالى: (قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) أي يوم هو؟

قال: (يا وهب هو يوم يعود ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد قيام قائمنا المهدي)[١].

(أقول): لعل المراد بـ(ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو سبطه الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي سيرجع إلى الدنيا بعد وفاة الإمام المهدي مباشرة ويطول مكثه بين الناس.

(ولا يخفى) أن هذه الآيات الثلاث مكررة بنصها في موردين من القرآن: أحدهما هنا في سورة الحجر، والثاني في (سورة ص)، ونحن نثبت في كلا الموردين ذكر أمور ثلاثة:

(أحدها): ما دامت هما آيتين فكونهما في أهل البيت معناه كون آيتين في أهل البيت.

(ثانيها): لعل من يعلم بوجودها في أحد الموردين دون الآخر فيجده كلما بحث عنها.

(ثالثها): لِما في تكرارات القرآن الحكيم من الإبداع، والبلاغة والمعجزة التي ذكرها علماء (علوم القرآن) وأوضحوا بعض جوانب عظمتها، ففي الحقيقة لا تكرار في القرآن إذا أعمل (التدبر في القرآن) كما أمر القرآن نفسه.

قال الأستاذ العفيفي: (إن إحكام القرآن وتفصيله: هو العلم الذي يضمن لنا أننا كلّما احتجنا إلى أي مفردة قرآنية وجدناها بأي موضع من مواضعها، كالحرف الواحد في الكلمة - يعني: المكرر في كلمة واحدة - التي تجمع حروفها جميعاً في جملتها، فإذا كل حرف بموضعه الخاص به تفصيلاً - يعني: كل حرف غير الآخر، لا أنه مكرر - وإذا الحروف جميعاً تامة الارتباط بها كلها إجمالاً)[٢].

١- ينابيع المودة: ص١٠٩.

٢- القرآن القول الفصل ص٥٥.

وفي هذا الصدد يقول الإمام الغزالي في (إحيائه): (يقول بعض العارفين: إن القرآن يحوى سبعمائة وسبعين ألف علم، ومائتي علم (٧٧٠,٢٠٠) إذ كل كلمة علم)[١].

(إذن) فتكرار هذه الآية هنا وفي (سورة ص) ليس تكراراً إلا للفظ، وإنما هو في كل سورة معنى إبداعي مُعجز. ولاستعلام ذلك كتب خاصة، لكننا نذكر بعض ما ذكره أساطين هذا الفن.

يقول المؤلفون عنها - علوم القرآن -: التكرار اللفظي موجود في القرآن، أما التكرار الحقيقي والمعنوي فلا يوجد في القرآن. وذلك لأن المقصود من كل كلمة تكرّر لفظها في القرآن غير نفس تلك الكلمة في مكان آخر..

فإذا كررت لفظة في القرآن مرتين، فاللفظ واحد، لكن المعنى والمقصود اثنان. وإن كررت لفظة أو آية في القرآن خمس مرات، فاللفظ واحد، لكن المعاني والمقاصد خمسة. وهكذا دواليك.. ويسمون ذلك بـ(علم الإحكام والتفصيل)[٢].

ولا بأس لبيان ذلك من نقل كلمات عن كتب كتبت بهذا الصدد لبيان هذا الموضوع المهم.

نصوص العلماء:

قال الأستاذ العفيفي المعاصر في كتابه (القرآن القول الفصل) بصدد بيان هذا المعنى وهو عدم التكرار المعنوي في القرآن، وإنما التكرار لفظي فقط:

(فإذا تعددت المواضع في القرآن كله بآية، أو جملة أصغر من آية، أو كلمة، أو حرف[٣] كان كل من ذلك ثابتاً في نصه بلا تبديل، وإنما لكل مفردة منه عمل جديد، بكل موضع جديد، حتى إذا احتاج أي إنسان منا بأي زمان أو مكان إلى النظر فيما تصلنا به كل مفردة من هذه المفردات في سياقها من أي موضع، وجدنا لها حساباً، فيه تعميم إلهي معجز، من حيث تقدير جملة مواضع كل مفردة، ومن حيث جملة ما تربطنا به من المقاصد.

كما أن من هذا الحساب تخصيصاً معجزاً من حيث ربط كل مفردة في سياقها من كل موضع نحتاج إليها به، بالمقصد المتفرد الذي يعمل معه الفارق بينه وبين أي مقصد آخر نحتاج إليه في القرآن كله، فننظر بكل موضع لكل مفردة، تتفق مع نوع حاجتنا إلى القرآن كأن ننظر (بآية) مثل (فبأي آلاء ربكما تكذبان) المكررة في سورة (الرحمن) عدة مرات (أو جملة أصغر من آية) مثل تكرار جملة (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) في سورة (النحل) آية (٤٣) وسورة (الأنبياء) آية (٧).

إذ البشر عاجزون عن (التعميم) حتى يستطيعوا تثبيت القدر المطلوب من الكلام، بلا زيادة ولا نقصان. (كما) أنهم عاجزون عن تخصيص عدد مواضع أيّ مفردة من مفردات كلامهم كله أو بعضه، على نحو ثابت لا زيادة

١- إحياء علوم الدين: ج١ ص٥٢٣.

٢- انظر تقديم (الشيخ عطية صقر) الأمين بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، على كتاب (القرآن القول الفصل) تأليف الأستاذ المعاصر الصحفي المحقق (محمد العفيفي) ص٧.

٣- (أو كلمة) مثل تكرار كلمة (عليهم) في سورة الفاتحة (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) (أو حرف) مثل واو العطف المتكرر في سورة الفاتحة في آيتين (إياك نعبد وإياك نستعين) و(غير المغضوب عليهم ولا الضالين) وهكذا أشباههما.

فيه ولا نقصان فضلاً عن تقدير جملة المقاصد التي يحتاجون إليها في كلامهم أو علمهم بذلك[١].

وقال الخطيب الإسكافي في كتابه (درة التنزيل وغرة التأويل) في بيان مَثَل لاختصاص كل مفردة قرآنية بجديد من العلم وجديد من المعنى:

(إن قوله تعالى في سورة النبأ: (كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) (النبأ: ٤ و٥) يدل على اختصاص الآية الرابعة من سورة النبأ بالعلم في الدنيا، ثم اختصاص الآية الخامسة من هذه السورة بالعلم في الآخرة فهو إذن ليس بتكرار، ولم يرد بالتالي ما أراد بالأول...)[٢].

وقال تاج القراء الكرماني في كتابه (أسرار التكرار في القرآن) في مقام إعطاء مثل آخر لعدم التكرار المعنوي في القرآن، ما مؤداه:

(إن قوله تعالى في سورة الفاتحة: (عليهم) في موضعين بهذه الآية (صراط الذين أنعمت (عليهم) غير المغضوب (عليهم) ولا الضالين) لا تكرار فيه، لأن المراد بالأول الارتباط بمعنى الإنعام. أما المراد بالثاني فهو الارتباط بمعنى الغضب)[٣].

وقال العلامة الزركشي في كتابه (البيان في علوم القرآن) بصدد توضيح للاصطلاح المعروف (أحكام القرآن وتفصيله) ومعناه:

(إن إحكام القرآن وتفصيله، هو العلم الذي يضمن لنا أننا كلما احتجنا إلى أي مفردة قرآنية، وجدناها بأي موضع من مواضعها كالحرف الواحد في الكلمة التي تجمع حروفها جميعاً في جملتها، فإذا كل حرف بموضعه الخاص به تفصيلاً وإذا الحروف جميعاً تامة الارتباط بها كلها إجمالاً، وليس كذلك كلام البشر، الذي نرى كيف أننا لا نعلم له جملة كما نقل مثل ذلك عن القاضي أبي بكر بن العربي حيث يقول:

(إن ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة علم عظيم فتح الله لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ووجدنا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه)[٤].

وقال ابن القيم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر في كتابه (إعلام الموقعين عن رب العالمين) نقلاً عن بعض الصحابة حيث سئل عن (الكلالة) فتوقف عن إبداء رأيه في ذلك، حتى رجع إلى كلمة (كلالة) وكلمة (الكلالة) ليجدهما في موضعين، قرآنيين:

(أولهما): قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) النساء: ١٢.

(وثانيهما): قوله تعالى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) النساء: ١٧٦[٥].

١- القرآن القول الفصل: ص١٦.

٢- درة التنزيل وغرة التأويل: ص٥١٦.

٣- أسرار التكرار في القرآن: ص٢١.

٤- البيان في علوم القرآن: ج١ ص٣٦.

٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين: ج١ ص٨٢.

ثم قال العفيفي تعقيباً على ذلك:

(فها نحن نرى ان النظر في كل موضع من الموضعين المخصصين لكلمة (الكلالة) وكلمة (كلالة) قد وصلنا بمقصد جديد، من مقاصد القرآن، وهذا هو الشأن دائماً في ارتباط أي قارئ للقرآن بأي قول قرآني ينظر إليه بسياقه من موضعه الذي يجده به)[١].

وقال القاضي أبو بكر (الباقلاني) في كتابه (إعجاز القرآن)، بعد تفصيل من نقل أقوال الأشاعرة والمعتزلة في المسائل المرتبطة بهذا الموضوع من قريب وبعيد، ومسألة خلق القرآن بالذات، إلى أن قال رأيه الأخير بذلك:

(لقد علمنا أن الله تحدى المعارضين بالسور كلها ولم يخص، فعلم أن جميع ذلك معجز)[٢].

وذلك: لأن الكلمات المكررة لفظاً، هي ذات معان جديدة بعد تكرارها.

وقال السيد رشيد رضا في كتابه (الوحي المحمدي):

(لو أن عقائد الإسلام المنزلة في القرآن من الإيمان بالله، وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر وما فيه من الحساب، والجزء، ودار العقاب، جمعت مرتبة في ثلاث سور، أو أربع أو خمس - مثلاً - ككتب العقائد المدونة.

ولو أن عباداته من الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والدعاء، والأذكار، وضع كل منها في بضع سور أيضاً مبوبة ذات فصول ككتب (الفقه) المصنفة.

إلى أن قال: ولو أن قواعده التشريعية وأحكامه الشخصية، والسياسية والحربية، والمالية، والمدنية، وحدوده وعقوباته التأديبية رتبت في عدة سور خاصة بها كأسفار (القوانين الوضعية).

ثم لو أن قصص النبيين والمرسلين وما فيها من العبر والمواعظ والسنن الإلهية سردت في سورها مرتبة (كدواوين التاريخ). لو أن كل مقاصد القرآن التي أراد الله بها إصلاح شؤون البشر، جمع كل نوع منها وحده كترتيب أسفار (التوارة) التاريخ الذي لا يعلم أحد مرتبها، أو كتب العلم والفقه، والقوانين البشرية (لفقد) القرآن لذلك أعظم مزايا هدايته المقصودة من التشريع وحكمة التنزيل، وهو التعبد به واستفادة كل حافظ للكثير أو للقليل من سوره، حتى القصيرة منها، كثيراً من مسائل الإيمان، والفضائل والأحكام والحكم المنبئة في جميع السور، لأن السورة الواحدة لا تحوي في هذا الترتيب المفروض إلا مقصداً واحداً من تلك المقاصد، وقد يكون (أحكام الطلاق) أو (الحيض) فمن لم يحفظ إلا سورة طويلة في موضع واحد، يتعبد بها وحدها فلا شك أنه يملّها.

وأما السورة المنزلة بهذا الأسلوب الغريب والنظم العجيب فقد يكون في الآية الواحدة الطويلة، والسورة الواحدة القصيرة عدة ألوان من الهداية وإن كانت في موضع واحد[٣].

وقال العلامة مصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) - بعد بحث طويل يذكر فيه

١- القرآن القول الفصل: ص٢١٤.

٢- إعجاز القرآن - بهامش الإتقان للسيوطي -: ج٢ ص١٥٢.

٣- الوحي المحمدي: ص١٤٢.

نصوص المفردات القرآنية التي تحمل الإعجاز في مجموعها كمجموع -: (إنها هي الحروف، والكلمات، والجمل)[١].

ويقول أيضاً في أوائل كتابه: (نزل القرآن الكريم بهذه اللغة على نمط يعجز قليله وكثيره معاً فكان أشبه شيء بالنور في جملة نسقه، إذ النور جملة واحدة، وإنما يتجزأ باعتبار لا يخرجه من طبيعته)[٢].

وقال الشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه (دستور الأخلاق في القرآن) - ملخصاً بعض جوانب الإعجاز القرآني بعد تفصيلها في إيجاز -: (استطاعت الشريعة القرآنية أن تبلغ كمالاً مزدوجاً لا يمكن لغيرها أن يحقق التوافق بين شقيه، لطف في حزم، وتقدم في ثبات، وتنوّع في وحدة)[٣].

وللتوسع أكثر في هذا الموضوع يمكن الاستفادة من كتابين مهمين لعالمين من العلماء السابقين، وكتابين حديثين، للمتأخرين وهي الكتب التالية:

١ - أحكام القرآن، تأليف أبي بكر أحمد بن علي الرازي (الجصاص) الذي كان إماماً للمذهب الحنفي في زمانه[٤].

٢ - الإتقان في علوم القرآن، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي) الذي كان إماماً للمذهب الشافعي في عصره[٥].

٣ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، للأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

٤ - القرآن القول الفصل، للأستاذ محمد العفيفي.

(أقول): إنما ذكرنا هذا الموجز من هذا البحث العميق الطويل، لكي يتضح أن كل واحدة مما ورد في القرآن من جملة (يا أيها الذين آمنوا) هي غير الثانية، وغير الثالثة، وغير الرابعة.. وهكذا دواليك..

فجملة (يا أيها الذين آمنوا) لم تتكرر في القرآن في الواقع والمغزى، وإنما المتكرر فقط وفقط ألفاظ هذه الجملة، وحروفها..

وما دام في القرآن عشرات من (يا أيها الذين آمنوا).

وما دام تكررت الأحاديث الشريفة (بأن كل ما في القرآن في يا أيها الذين آمنوا فإن علياً أميرها وشريفها، ورأسها).

وما دام التكرار في القرآن ليس في المعنى..

(إذن) فبعدد ورود (يا أيها الذين آمنوا) في القرآن، يكون بنفس العدد آيات في فضل علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام).

فلا يعتبر كل ما في القرآن من (يا أيها الذين آمنوا) آية واحدة في فضل علي أمير المؤمنين، بل عشرات

١- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص٢١١ وص ٤٧.

٢- المصدر نفسه.

٣- دستور الأخلاق في القرآن ص١١.

٤- المجلد الثاني: ص٢٨٠ وما بعدها.

٥- المجلد الثاني: ص٥٢ وما بعدها.

الآيات في فضله.

(وهكذا) الأمر بالنسبة إلى ما ورد في القرآن من جملة (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فبعدد تكرارها، يكون عدد الآيات في فضل علي (عليه السلام).

فلا يؤخذ علينا أنا لماذا كررنا ذكر (يا أيها الذين آمنوا) و(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات). لأن كل واحدة منهما في محليهما، وغيرهما في محل آخر، وثالث، ورابع، وهكذا...

(مثلاً) ورد (يا أيها الذين آمنوا) مرة في مقام بيان عبادة الله[١] وثانية في مقام الاستعانة بالصبر والصلاة[٢] وثالثة عند الرد على علماء الزور[٣]، ورابعة لبيان أحكام الصوم[٤]، وخامسة للدخول في السلم[٥]. وهكذا دواليك..

ومعنى الحديث المتكرر نقله من (أن علياً سيدها وشريفها ورأسها) هو أن علياً (عليه الصلاة والسلام) سيد المؤمنين ورأس العارفين بتوحيد الله... وفي مقدمتهم، وعلي سيد المؤمنين بالاستعانة بالصبر والصلاة.. وفي طليعة الصابرين والمصلين.

وعلي شريف المؤمنين برد علماء الزور.. وأول معارضيهم، وعلي رأس المؤمنين بأحكام الصوم.. والصوّام عملاً.

وعلي أمير المؤمنين بالسلم.. وهو أول مطبق له.. وهلم جراً.

(ومثل ذلك) في قوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات).

فتارة ذكرت هذه الجملة لبيان (لهم مغفرة وأجر كبير)[٦].

وثانية لبيان أنهم (في جنات النعيم)[٧].

وثالثة لبيان (يهديهم ربهم بإيمانهم)[٨].

ورابعة لبيان (سيجعل لهم الرحمن وداً)[٩].

وخامسة لبيان (وقليل ما هم)[١٠].

ففي كل ذلك علي بن أبي طالب سيد (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وفي قمتها. ففي بعض (الذين آمنوا

١ـ سورة البقرة: ٢١.

٢ـ سورة البقرة: ١٥٣.

٣ـ سورة التوبة: ٣٤.

٤ـ سورة البقرة: ١٨٣.

٥ـ سورة البقرة: ٢٠٨.

٦ـ سورة فاطر: ٧.

٧ـ سورة الحج: ٥٦.

٨ـ سورة يونس (عليه السلام): ٩.

٩ـ سورة مريم: ٩٦.

١٠ـ سورة ص: ٢٤.

وعملوا الصالحات) واحدة من هذه النتائج، وفي بعضها اثنتان منها، وفي بعضها ثلاث.. وهكذا.

أما علي بن أبي طالب فكل النتائج فيه وله، وبأرقامها الأولى.

فلعلي المغفرة والأجر الكبير، وأرقاهما.

وعلي في جنات النعيم، وأفضل درجاتها.

وعلي يهديه ربه بإيمانه. وبأكمل الهداية.

وعلي يجعل الرحمن له وداً، وبأوفر الود.

وعلي من (القليل)، وهو أفضل القليل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). وهكذا في بقية الموارد.

وبهذا البيان هنا نكتفي عن تكرار هذا الموضوع، عند تكرار ألفاظ جملتي: (يا أيها الذين آمنوا) و(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات).

* * * * *

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) الحجر: ٤٥ - ٤٨.

روى الحافظ أبو القاسم الحسكاني (الحنفي) قال: حدثنا أبو سعد السعدي إملاءً في الجامع (بإسناده المذكور) عن أبو عباس في قوله تعالى: (ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين)، قال:

نزلت في علي بن أبي طالب، وحمزة، وجعفر، وعقيل، وأبي ذر، وسلمان وعمار، والمقدار، والحسن، والحسين[١].

(أقول): إنما ذكرنا الآيات الأربع مع أن المذكور منها في حديث ابن عباس واحدة منها فقط، وذلك: لأن مجموعها في معنى واحد، فإذا كانت (ونزعنا) نازلة في أهل البيت وخُلّص أصحابهم وشيعتهم، كان ذلك بمعنى نزول جميعها فيهم (عليهم السلام).

* * * * *

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) الحجر: ٧٥.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: وأخبرنا علي بن محمد بن عمر (بإسناده المذكور) عن عبد الله بن سنان قال: سألت جعفر بن محمد عن قوله تعالى: (إن في ذلك لآيات للمتوسمين)؟ قال: قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(أولهم، ثم أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم الله أعلم).

قلت: يا بن رسول الله فما بالك أنت؟

قال: (إن الرجل ربما كنّى عن نفسه)[٢].

* * * * *

(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الحجر: ٩٢ و٩٣.

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣١٧.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣٢٢.

روى الفقيه الشافعي (ابن حجر) في صواعقه، عن الواحدي في ذلك، قال:

لأن الله أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يعرف الخلق أنه (صلى الله عليه وآله) لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى، والمعنى أنهم يسألون: هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي (صلى الله عليه وآله) أم أضاعوها وأهملوها فتكون المطالبة والتبعة؟[١].

* * * * *

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) الحجر: ٩٤.

روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا عقيل، (بإسناده المذكور) عن السدي في قوله تعالى: (فاصدع بما تؤمر)، قال: قال أبو صالح، قال ابن عباس:

أمره الله أن يظهر القرآن، وأن يظهر فضائل أهل بيته كما أظهر القرآن[٢].

١ـ الصواعق المحرقة: ص٨٩.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣٢٥.

سورة النحل

وفيها خمس آيات

(١) (وعلى الله قصد السبيل) ٩.

(٢) (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) ١٦.

(٣ - ٤) (فاسألوا أهل الذكر - إلى - بالبينات والزبر) ٤٣ و٤٤.

(٥) (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) ٨٣.

(وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) النحل: ٩.

روى العلامة البحراني، عن الفقيه الشافعي إبراهيم بن محمد الحموييني بإسناده المذكور عن خيثمة الجعفي، عن أبي جعفر الباقر (رضى الله عنه) قال: سمعته يقول:

(ونحن السراج لمن استفاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا)[١].

* * * * *

(وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) النحل: ١٦.

روى الحافظ أبو القاسم الحسكاني (الحنفي) عن فرات بن إبراهيم، الكوفي (بإسناده الذي ذكره) عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي: قول الله تعالى: (وعلامات وبالنجم هم يهتدون)؟

قال: (النجم محمد، والعلامات الأوصياء)[٢].

(أقول): يعني بالأوصياء أوصياء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم الأئمة الاثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب. وآخرهم المهدي المنتظر (عليهم السلام)، كما في نصوص عديدة.

* * * * *

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ) النحل: ٤٣ و٤٤.

روى العلامة البحراني قال: ما رواه الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في المستخرج من التفاسير الاثني عشر في تفسير قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر).

يعني: أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختف الملائكة، والله ما سمى المؤمن مؤمناً إلا كرامة لعلي بن أبي طالب[٣].

١ـ غاية المرام: ص٢٤٦.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣٢٧.

٣ـ غاية المرام: ص٢٤٠.

(أقول): التفاسير الاثنا عشر هي:

١ - تفسير يعقوب بن سفيان.

٢ - تفسير ابن جريح.

٣ - تفسير مقاتل.

٤ - تفسير وكيع بن الجراح.

٥ - تفسير يوسف القطان.

٦ - تفسير قتادة.

٧ - تفسير أبي عبيدة.

٨ - تفسير علي بن حرب الطائي.

٩ - تفسير السدي.

١٠ - تفسير مجاهد.

١١ - تفسير مقاتل بن حيان.

١٢ - تفسير أبي صالح[١].

وأخرج محمد بن جرير الطبري (في تفسيره) بسنده المذكور عن جابر عن أبي جعفر في قوله تعالى: (فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

قال: (نحن أهل الذكر)[٢].

(أقول): هذا النص مكرر في القرآن هنا - في سورة النحل - وفي سورة الأنبياء، ولذلك كررنا ذكره أيضاً تبعاً للقرآن الحكيم (هذا) بناء على التكرار الظاهري، وإلا فعلماء علوم القرآن على أنه لا تكرار في القرآن، وأن كلّ ما هو من هذا القبيل فهو لوجوه متعددة، ويسمونه بـ(إحكام القرآن وتفصيله) وسبق أن ذكرنا كلمات بعض علماء هذا الفن عند ذكر الآيات (٣٦ - ٣٨) من سورة الحجر، فليراجع هناك.

* * * * *

(يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَفِارُونَ) النحل: ٨٣.

روى العلامة البحراني، عن الفقيه الشافعي إبراهيم بن محمد (الحموئي) بإسناده المذكور عن خيثمة، عن الباقر من أهل البيت (رضي الله عنه) أنه قال:

(ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه)[٣].

١- شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٧٤.

٢- جامع البيان في تفسير القرآن ج١٤ ص١٠٨.

٣- غاية المرام: ص٢٤٦.

سورة الإسراء

وفيها سبع آيات:

(١) (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا ... وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً) ٥ و٦.

(٢) (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً) ١٣.

(٣) (وآت ذا القربى حقه) ٢٦.

(٤) (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) ٣٣.

(٥) (يبتغون إلى ربهم الوسيلة) ٥٧.

(٦) (وشاركهم في الأموال والأولاد) ٦٤.

(٧) (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) ٧١.

(فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً) الإسراء: ٥ و٦.

أخرج العلامة البحراني في تفسيره (البرهان) عن إمام العامة أبي جعفر محمد بن جرير (بسنده المذكور) عن زاذان عن سلمان قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً).

فقلت: يا رسول الله لقد عرفت هذا من أهل الكتابين.

فقال (صلى الله عليه وآله): (يا سلمان هل علمت مَن نقبائي ومن الاثني عشر الذين اختارهم الله للأمة من بعدي؟).

فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال (صلى الله عليه وآله): (يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري (علياً) ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي (فاطمة) فدعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة (الحسن) ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي وفاطمة والحسن (الحسين) ودعاه فأطاعه، ثم سمانا بخمسة أسماء من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي فهذا علي، والله الفاطر فهذه فاطمة، ولله الإحسان فهذا الحسن، والله المحسن فهذا الحسين.

ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً ولا بشراً دوننا، نور نسبح الله ونسمع ونطيع).

قال سلمان: فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فما لمن عرف هؤلاء؟

فقال (صلى الله عليه وآله): (يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم ووالى وليهم وتبرأ من عدوهم

فهو والله منا يرد حيث نرد، ويسكن حيث نسكن).

فقلت: يا رسول الله فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسابهم؟

فقال: (لا يا سلمان).

فقلت: يا رسول الله فأنى لهم، قد عرفت إلى الحسين؟

قال (صلى الله عليه وآله): (ثم سيد العابدين علي بن الحسين، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله عز وجل، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم محمد بن علي المختار من خلق الله، ثم علي بن محمد الهادي إلى الله، ثم الحسن بن علي الصامت الأمين لسر الله، ثم محمد بن الحسن الهادي والمهدي الناطق القائم بحق الله).

ثم قال (صلى الله عليه وآله): إنك مدركه - يعني: مدرك للإمام المهدي في الرجعة - ومن كان مثلك ومن تولاه بحقيقة المعرفة).

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً ثم قلت: يا رسول الله وإني مؤجل إلى عهده؟

قال: (يا سلمان اقرأ قوله تعالى: (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً)).

قال سلمان: فاشتد بكائي وشوقي ثم قلت: يا رسول الله بعهد منك؟ (يعني: في زمانك وأنت موجود وقت الرجعة)؟

فقال (صلى الله عليه وآله): (إي والله الذي أرسل محمداً بالحق، مني ومن علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة وكل من هو منا ومعنا وفينا، إي والله يا سلمان..)[١].

(أقول): هذه الرواية الشريفة تدل على أن تأويل الآيتين الكريمتين في رسول الله وفاطمة والأئمة الاثني عشر (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) حيث يكرّون ويعودون حين يأذن الله تعالى لهم (بالرجعة).

* * * * *

(وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً) الإسراء: ١٣.

أخرج الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) بسنده عن أبي عبد الله جعفر الصادق (رضي الله عنه)، قال: قال الله عز وجل: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه).

يعني: (ولاية الإمام)[٢].

(أقول): هذا تأويل (الطائر) لأن ولاية الإمام هي أظهر مصاديق الطائر، إذ كل الأعمال تنبثق عن ولاية الإمام، فمن يتول الإمام الصادق - مثلاً - تكن أعماله غير أعمال من يتولى أبا حنيفة، وهكذا. وحيث إن لكل زمان إماماً، كان إطلاق الحديث شاملاً لجميع الأئمة الاثني عشر بدءاً من أمير المؤمنين وختاماً بالمهدي المنتظر (عليهم السلام).

١- تفسير البرهان: ج٢ ص٤٠٦ - ٤٠٧.

٢- ينابيع المودة: ص٤٥٤.

* * * * *

(وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) الإسراء: ٢٦.

روى العلامة البحراني عن الثعلبي - في تفسيره - في تفسير هذه الآية قال:

عنى بذلك قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقال: ثم قال الثعلبي، روى السدي عن أبي الديلمي، قال: قال علي بن الحسين (رضي الله عنه) لرجل من أهل الشام: (أقرأت القرآن؟).

قال: نعم.

قال: (فما قرأت في بني إسرائيل (وآت ذا القربى حقه))؟

قال: وإنكم القرابة التي أمر الله تعالى أن يؤتى حقها؟

قال: (نعم)[١].

وروى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو سعد السعدي (بإسناده المذكور) عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله): (وآت ذا القربى حقه).

دعا فاطمة فأعطاها فدكاً والعوالي، وقال (صلى الله عليه وآله): (هذا قسم قسمه الله لك ولعقبك)[٢].

قال الياقوت الحموي في (معجمه): فدك، وهي قرية تبعد عن المدينة مسافة يومين أو ثلاثة، أرضها زراعية خصبة فيها عين فوارة ونخيل كثيرة[٣].

* * * * *

(وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً) الإسراء: ٣٣.

روى الحافظ سليمان القندوزي قال: عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي الرضا بن موسى الكاظم (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: (ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً)، قال:

(نزل في الحسين والمهدي)[٤].

(أقول): يعني: المراد بـ(قتل مظلوماً) الحسين بن علي، والمراد بـ(وليه) الحجة المهدي (صلوات الله عليهما).

* * * * *

(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) الإسراء: ٥٧.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد (بإسناده المذكور) عن عكرمة في قوله تعالى: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة).

١ـ غاية المرام: ص٣٢٣.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣٤٠ ـ ٣٤١.

٣ـ معجم البلدان مادة (فدك).

٤ـ ينابيع المودة: ص٥١٠.

قال: (هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام))[١].

* * * * *

(وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً) الإسراء: ٦٤.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرني أبو الحسين (بإسناده المذكور) عن حبة العرني قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول:

(دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وقت كنت لا أدخل عليه فيه، فوجدت رجلاً جالساً عنده، مشوّه الخلقة، لم أعرفه قبل ذلك فلما رآني خرج الرجل مبادراً. قلت: يا رسول الله، من ذا الذي لم أره قبل ذي؟ قال (صلى الله عليه وآله): (هذا إبليس الأبالسة، سألت ربي أن يرينيه، وما رآه أحد قط في هذه الخلقة غيري وغيرك). قال: فعدوت في أثره فرأيته عند أحجار الزيت فأخذت بمجامعه وضربت به البلاط، وقعدت على صدره. فقال: ما تشاء يا علي. قلت: أقتلك. قال: إنك لن تسلّط علي. قلت: لم؟ قال: لأن ربك أنظرني إلى يوم الدين، خلّ عني يا علي فإن لك عندي وسيلة لك ولأولادك. قلت: ما هي؟ قال: لا يبغضك ولا يبغض ولدك أحد إلا شاركته في رحم أمه، أليس الله قال: (وشاركهم في الأموال والأولاد)).

(أقول): المراد بـ(يوم الدين) ليس يوم القيامة، لأن الشيطان أنظره الله تعالى (إلى يوم الوقت المعلوم)، وإنما أطلق عليه (يوم الدين) باعتباره يوم جزاء أيضاً للبعض، ومنهم الشيطان.

* * * * *

(يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً) الإسراء: ٧١.

روى العلامة البحراني قال: روى يوسف القطان في تفسيره عن شعبة عن قتادة عن ابن عباس في قوله تعالى: (يوم ندعو كل أناس بإمامهم).

قال: إذا كان يوم القيامة دعا الله عز وجل أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وأعلام التقى أمير المؤمنين، والحسن والحسين ثم يقال لهم: جوزوا على الصراط أنتم وشيعتكم وادخلوا الجنة بغير حساب. ثم يدعو أئمة الفسق - وإن والله يزيد منهم - فيقال له: خذ بيد شيعتك وامضوا إلى النار بغير حساب[٢].

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣٤٣.

٢ـ غاية المرام ص٢٧٢.

سورة الكهف

وفيها آيتان

(١) (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجودا إلا إبليس) ٥٠.

(٢) (وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاءً الحسنى) ٨٨.

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ) الكهف: ٥٠.

روى العلامة البحراني عن القاضي أبي عمر وعثمان بن أحمد - أحد شيوخ العامة - يرفعه إلى ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

(لما شملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول العرش فقال: يا رب إني أرى أشباحاً تشبه خلقي فما هي؟ قال: هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك اسم أحدهما (محمد) أبدأ النبوة بك واختمها به، والآخر أخوه وابن أخي أبيه اسمه (علي) أؤيد محمداً به وأنصره على يده (والأنوار) التي حولهما أنوار ذرية هذا النبي من أخيه هذا، يزوجه ابنته تكون له زوجة يتصل بها، أول الخلق إيماناً به وتصديقاً له، أجعلها سيدة النسوان وأفطمها وذريتها من النيران تنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلا سببه ونسبه. فسجد (آدم) شكراً لله أن جعل ذلك في ذريته. فعوضه الله عن السجود أن أسجد له ملائكته)[١].

(أقول): إنما ذكرنا هذا الحديث الشريف عند تفسير هذه الآية الكريمة لأجل أنه يدل على أن السبب الأساسي والأول لواقع هذه الآية كان رسول الله وأهل بيته (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) فكأنها إشارة إليهم.

* * * * *

(وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً) الكهف: ٨٨.

روى الحافظ البحراني، عن الفقيه (الشافعي) إبراهيم بن محمد الحموييني، بإسناده المذكور عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(أتاني جبرئيل عن ربي عز وجل وهو يقول: يقرئك السلام ويقول لك: بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك الجنة، فلهم عندي جزاءً الحسنى)[٢].

١- غاية المرام: ص٣٩٣.

٢- غاية المرام: ص٥٨٤.

سورة مريم (عليها السلام)

وفيها آيتان:

(١) (كهيعص) ١.

(٢) (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) ٩٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

(كهيعص) مريم: ١.

أخرج الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) عن سعد بن عبد الله، قال: كنت رجلاً مشتغلاً بغوامض العلوم، وأثبتُّ في دفترٍ نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل على أن أسأل خير بلدي أحمد بن إسحاق - صاحب مولانا أبي محمد الحسن العسكري - وقد خرج قاصداً نحو مولانا بسامراء، فلحقته فدخلنا بالإذن عند مولانا.

إلى أن قال: قال لي مولانا: يا سعد ما جاء بك؟ قلت: شوقاً إلى لقائك، قال: فالمسائل التي أردت أن تسألها سل عنها قرة عيني، وأومأ إلى الغلام - يعني: الإمام المهدي - فقال الغلام: سل عما بدا لك، فسألت مسائلي واحدة بعد واحدة، فأجابني بجواب شاف.

قال: من جملة مسائله: سأله عن تأويل (كهيعص)

قال: (الكاف) كربلاء (والهاء) هلاك العترة (والياء) يزيد المعلون (والعين) عطش العترة (والصاد) صبرهم[١].

* * * * *

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً) مريم: ٩٦.

روى العالم الحنفي محمد الصبان المصري، قال: وأخرج السلفي عن محمد بن الحنفية في قوله عز وجل: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) أنه قال:

لا تلقى مؤمناً ولا مؤمنة إلا وفي قلبه ودّ لعلي وأهل بيته[٢].

وأخرج نحواً منه علامة الشافعية الشبلنجي في (نور الأبصار) أيضاً[٣].

١- ينابيع المودة: ص٤٦٠.

٢- إسعاف الراغبين: ص١٠٩.

٣- نور الأبصار: ص١١٢.

سورة طه (صلى الله عليه وآله)

وفيها أربع آيات:

(١) (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً) ٨٢.

(٢) (إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً) ١٠٩.

(٣) (وأمر أهلك بالصلاة) ١٣٢.

(٤) (فستعلمون من أصحاب الصراط السوي) ١٣٥.

(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى) طه: ٨٢.

أخرج الحافظ الحنفي سليمان القندوزي، عن الحاكم النيسابوري بسنده عن أنس بن مالك، قال: قال في هذه الآية: اهتدى إلى ولاية أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)[١].

وأخرج هو أيضاً عن صاحب المناقب بسنده المذكور قال: عن علي (رضي الله عنه)، قال: (والله لو تاب رجل وآمن، وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومودتنا ومعرفة فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئاً)[٢].

* * * * *

(يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً) طه: ١٠٩.

روى الفقيه الشافعي (ابن حجر) العسقلاني بإسناده المذكور قال: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(من قال: (اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وترحم على محمد وعلى آل محمد، كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) شهدت له يوم القيامة وشفعت له)[٣].

* * * * *

(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) طه: ١٣٢.

روى الفقيه (الشافعي) جلال الدين السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) قال: وأخرج ابن مردويه، وابن عساكر، وابن النجار عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزل قوله تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة) كان النبي (صلى الله عليه وآله) يجيء إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: (الصلاة رحمكم الله (إنما يريد الله ليذهب عنكم

١ـ ينابيع المودة: ص١١٠.

٢ـ المصدر نفسه.

٣ـ فضائل الخمسة عن (فتح الباري) ج٢.

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً))[١].

* * * * *

(فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى) طه: ١٣٥.

روى العلامة البحراني مرسلاً عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: (فستعلمون من أصحاب الصراط السوي). قال: هو والله محمد وأهل بيته[٢].

١ـ الدر المنثور: ج٤ ص٣١٣.

٢ـ غاية المرام: ص٤٠٥.

سورة الأنبياء (عليهم السلام)

وفيها خمس آيات:

(١) (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ٧.

(٢ - ٤) (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى - إلى - هذا يومكم الذي كنتم توعدون) ١٠١ - ١٠٣.

(٥) (إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) ١٠٥.

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ) الأنبياء: ٧.

أخرج علامة الأحناف (الحاكم الحسكاني) الحافظ بسنده المذكور عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر في قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر).

قال: (هم الأئمة من عدة رسول الله وتلا: (وأنزلنا عليكم ذكراً رسولاً) الطلاق: ١٠)[١].

* * * * *

(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثني أبو الحسن الفارسي (بإسناده المذكور) عن علي (كرم الله وجهه) قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(يا علي فيكم نزلت هذه الآية: (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون))[٢].

وروى هو أيضاً، عن أبي بكر السبيعي بإسناده المذكور عن أبي عمر النعمان بن بشير: (أن علياً قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يا علي فيكم نزلت هذه الآية)[٣] (لا يسمعون حسيسها)[٤].

وروى هو أيضاً قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا علي فيكم نزلت: (لا يحزنهم الفزع الأكبر). الناس يطلبون في الموقف وأنتم في الجنان تتنعمون)[٥].

* * * * *

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣٣٧.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣٨٤ ـ ٣٨٥.

٣ـ ما بين القوسين فراغ في مطبوع شواهد التنزيل، والظاهر أن المحذوف هو ما أثبتناه وإن لم يكن بلفظه فبمعناه، بقرينة روايات أخر.

٤ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣٨٤ ـ ٣٨٥.

٥ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣٨٤.

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) الأنبياء: ١٠٥.

وروى الحافظ سليمان (الحنفي) القندوزي قال: عن الباقر والصادق (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) قالا: (هم القائم وأصحابه)[1].

١- ينابيع المودة: ص٥١٠.

سورة الحج

وفيها إحدى عشرة آية

(١) (وأن الساعة آتية لا ريب فيها) ٧.

(٢) (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) ٣٢.

(٣ - ٤) (أذن للذين يقاتلون - إلى - إلا أن يقولوا ربنا الله) ٣٩ و٤٠.

(٥) (الذين إن مكناهم في الأرض) ٤١.

(٦) (وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) ٥٤.

(٧) (حتى تأتيهم الساعة بغتة) ٥٥.

(٨) (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) ٦٠.

(٩) (ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) ٦٥.

(١٠ - ١١) (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا - إلى - ونعم النصير) ٧٧ و٧٨.

(وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا) الحج: ٧.

روى الفقيه (الشافعي) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في تفسيره، عن أبي داود في سننه، عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض (المهدي) مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت قبله ظلماً وجوراً)[١].

قال السيوطي: وأخرج أحمد (بن حنبل)[٢] عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(أبشركم بالمهدي، يبعثه الله في أمتي، على اختلاف من الزمان وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكنو السماء وساكنو الأرض، يقسم المال صحاحاً).

فقال له رجل: ما صحاحاً؟

قال (صلى الله عليه وآله): (بالسوية بين الناس).

ثم قال (صلى الله عليه وآله): (ويملأ قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله، حتى يأمر مناد ينادي يقول: من كانت له في مال حاجة فليقم؟

١ـ الدر المنثور: ج٦ ص٥٠.

٢ـ ما بين الأقواس في كل هذا الكتاب زيادات توضيحية منا.

فما يقوم من المسلمين إلا رجل واحد فيقول: ائت السادن - يعني: الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطني مالاً، فيقول: أحْثُ حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً إذ عجز عني ما وسعهم).

قال (صلى الله عليه وآله): (فيرد فلا يقبل منه. فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه).

(أقول): لا بُعد في أن يراد بـ(الساعة) في هذه الآية الكريمة يوم ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، فيكون من الباطن، أو من الظاهر الأعم، لكون (الساعة) في مصطلح القرآن والسنة والعترة ساعتين إحداهما ساعة ظهور المهدي (عليه السلام)، (والثانية) ساعة القيامة، كما أن (الحشر) في مصطلح الشرع له (إطلاقان) حشر البعض عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وحشر الكل عند قيام القيامة.

ودليل الحشر الأول قوله تعالى: (يوم نحشر من كل أمة فوجاً)[١].

ودليل الحشر الثاني قوله تعالى: (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً)[٢].

* * * * *

(وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) الحج: ٣٢.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أنه قال في خطبة له: (نحن الشعائر والأصحاب، والخزنة والأبواب)[٣].

(أقول): المقصود بكلمة (نحن) ها هنا وغيره أهل البيت الذين جعلهم الله تعالى مظاهر لأمره ونهيه وقدرته. ولا ينافي هذا التأويل من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لكلمة (الشعائر) وإن كان تفسيرها أو تنزيلها وارداً في الحج وشعائر الحجاج.

* * * * *

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَأَنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ) الحج: ٣٩ و ٤٠.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو الحسين (بإسناده المذكور) عن زيد بن علي (بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في قوله تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا .. الذين أخرجوا من ديارهم..).

قال: (نزلت فينا)[٤].

(أقول): يعني: فينا أهل البيت.

* * * * *

(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ

١ـ سورة النمل: ٨٣.

٢ـ سورة الكهف: ٤٧.

٣ـ ينابيع المودة.

٤ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٣٩٩.

الأُمُور) الحج: ٤١.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) عن فرات بن إبراهيم بإسناده المذكور عن أبي جعفر في قوله تعالى: (الذين إن مكناهم في الأرض..).

قال: (فينا - والله - نزلت هذه الآية)[١].

* * * * *

(وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) الحج: ٥٤.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثني علي بن موسى بن إسحاق (بإسناده المذكور) عن أبي جعفر قال: (آل محمد الصراط الذي دل الله عليه)[٢].

* * * * *

(وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) الحج: ٥٥.

روى السيوطي (العالم الشافعي) قال: أخرج الحاكم وصححه عن عقبه بن عامر (رضي الله عنه) سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

(لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين على العدو لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم (الساعة) وهم على ذلك).

فقال عبد الله بن عمر: ويبعث الله ريحاً ريحها المسك ومسها مس الحرير، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة[٣].

(أقول): روايات عديدة وردت بهذا المضمون في ظهور القائم المهدي (عليه السلام)، وأنه لا يظهر حتى يُملأ العالم ظلماً وجوراً، وحتى يدخل الظلم كل بيت، وانه سيكون جمع آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر حتى يظهر المهدي (عليه السلام)، إلى غير ذلك من النظائر فتكون (الساعة) هي ساعة قيام القائم، كما صرح به في أحاديث أخرى.

* * * * *

(وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) الحج: ٦٠.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن سلام بن المستنير عن الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور)، قال:

(إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار، وطلبوه ليقتلوه فعوقب. ثم في بدر عاقب لأنه قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وحنظلة بن أبي سفيان، وأبا جهل وغيرهم. فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغى عليه ابن هند بنت عتبة بن ربيعة (يعني: معاوية) بخروجه عن طاعة أمير المؤمنين، وبقتل ابنه يزيد الحسين بغياً وعدواناً. ثم قال تعالى: (لينصرنه الله)

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٤٠٠.

٢ـ شواهد النزيل: ج١ ص٦١.

٣ـ الدر المنثور: ج٦ ص٦١.

يعني: بالقائم المهدي من ولده)[١].

* * * * *

(وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ) الحج: ٦٥.

روى العلامة البحراني، عن محمد بن الحسن بن شاذان - من طريق العامة بحذف الإسناد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في حديث - إلى أن قال -: فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله مَن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟

قال: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي - وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرئه مني السلام - ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئت جوراً وظلماً.

هؤلاء يا جابر خلفائي، وأوصيائي وأولادي، وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني).

ثم قال (صلى الله عليه وآله): (وبهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها)[٢].

* * * * *

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) الحج: ٧٧ و٧٨.

روى العلامة البحراني، عن الفقيه الشافعي إبراهيم بن محمد الحموييني (بإسناده المذكور) عن سليم بن قيس الهلالي - في حديث طويل - قال: أقسم علي بن أبي طالب في أكثر من مائتي رجل - في اجتماع واحد - وهم من المهاجرين والأنصار والتابعين، فأشهدهم على أمور، وكان فيما قال:

(أنشدكم الله أتعلمون أن الله أنزل في سورة الحج: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير...)).

فقام سلمان فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد، وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله. ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة إبراهيم؟

قال (صلى الله عليه وآله): (عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة).

قال سلمان: بيِّنهم لنا يا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: (أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي).

١- ينابيع المودة: ص٥١٠.

٢- غاية المرام: ص٦٩٢.

قالوا: اللهم نعم)[١].

(أقول): الأحد عشر من ولده هم الذين سماهم (صلى الله عليه وآله) في تفسير الآية السابقة.

١ـ غاية المرام: ص٢٦٥.

سورة المؤمنون

وفيها أربع آيات:

(١) (وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم) ٧٣.

(٢) (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) ٧٤.

(٣) (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ) ١٠١.

(٤) (إني جزيتهم اليوم بما صبروا) ١١١.

(وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) المؤمنون: ٧٣.

أخرج الحافظ الحنفي سليمان القندوزي في ينابيعه عن الفقيه (الشافعي) الحموييني محمد بن إبراهيم، بسنده عن علي (كرم الله وجهه) قال: (الصراط ولايتنا أهل البيت)[١].

* * * * *

(وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ) المؤمنون: ٧٤.

أخرج الحافظ الحنفي سليمان القندوزي في ينابيعه قال: وفي المناقب، عن زيد بن موسى الكاظم عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنهم) في هذه الآية قال: (عن ولايتنا أهل البيت)[٢].

* * * * *

(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ) المؤمنون: ١٠١.

روى العلامة المناوي في (فيض القدير) بإسناده المذكور عن عمر بن الخطاب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي)[٣].

وروى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا عقيل بن الحسين (بإسناده المذكور) عن عطاء، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(كل حسب ونسب يوم القيامة منقطع إلا حسبي ونسبي إن شئتم اقرأوا: (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون))[٤].

١ـ ينابيع المودة: ص١١٤.

٢ـ ينابيع المودة: ص١١٤.

٣ـ فضائل الخمسة: ج٢.

٤ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٤٠٧.

* * * * *

(إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ) المؤمنون: ١١١.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا عقيل (بإسناده المذكور) عن عبد الله بن مسعود في قول الله تعالى: (إني جزيتهم اليوم بما صبروا).

يعني: جزيتهم بالجنة اليوم بصبر علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين في الدنيا على الطاعات، وعلى الجوع والفقر، وصبروا على البلاء لله في الدنيا. (أنهم هم الفائزون) والناجون من الحساب[1].

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٤٠٨.

سورة النور

وفيها خمس آيات

(١) (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) ٣٥.

(٢ - ٤) (في بيوت أذن الله أن تُرفع - إلى - والله يرزق من يشاء بغير حساب) ٣٦ - ٣٨.

(٥) (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) ٥٥.

(اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهِ لِنُورِهِ مَن يَشَاءِ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) النور: ٣٥.

روى العلامة البحراني، عن الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتابه (المناقب) يرفعه إلى علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن عن قول الله عز وجل: (كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة).

قال: (المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن والحسين.

(الزجاجة كأنها كوكب دري) قال: كانت فاطمة كوكباً درّيّاً بين نساء العالمين.

(يوقد من شجرة مباركة) إبراهيم (عليه السلام).

(لا شرقية ولا غربية) لا يهودية ولا وثنية.

(يكاد زيتها يضيء) قال: كاد العلم ينطق منها.

(ولو لم تمسسه نار نور على نور) قال: منها إمام بعد إمام.

(يهدي الله لنوره من يشاء) يعني: يهدي لولايتنا من يشاء)[1].

* * * * *

(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) النور: ٣٦ - ٣٨.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثني أبو الحسن الصيدلاني وأبو القاسم بن أبي الوقاء العدناني (بإسناده المذكور) عن أنس بن مالك وعن بريدة قالا: قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية: (في بيوت أذن الله - إلى قوله - الأبصار).

فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله أي بيوت هذه؟

١ـ غاية المرام: ص٣١٥.

قال: (بيوت الأنبياء).

فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة؟

قال (صلى الله عليه وآله): (نعم من أفاضلها).

وروى العلامة البحراني عن تفسير مجاهد وأبي يوسف يعقوب بن سفيان عن ابن عباس قال: إن دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة، فنزل عند أحجار الزيت ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه، فنفر الناس إليه إلا علي، والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وأبو ذر، والمقداد، وصهيب، وتركوا النبي قائماً يخطب على المنبر، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله):

(لقد نظر الله إلى مسجدي يوم الجمعة، فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجدي لأضرمت المدينة على أهلها ناراً، وحصبوا بالحجارة كقوم لوط، ونزل فيهم: (رجالا لا تلهيهم تجارة))[١].

(أقول): إنما ذكرنا الآيات الثلاث مع أن المذكور في الحديثين منها آيتان فقط، وذلك لأن الآية الثالثة تتمة للآيتين الأوليين، ونازلة فيمن نزلت فيهم الآيتان الأوليان، فلاحظها.

* * * * *

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) النور: ٥٥.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي) عن تفسير فرات بن إبراهيم (بإسناده المذكور) عن القاسم بن عوف قال سمعت عبد الله بن محمد يقول: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات).

قال: هي لنا أهل البيت[٢].

(أقول): ذكر في حاشية الكتاب: أن الظاهر أن عبد الله هذا هو ابن محمد بن الحنفية، بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٤١٠.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٤١٣.

سورة الفرقان

وفيها أربع آيات:

(١) (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) ٥٤.

(٢ - ٤) (والذين يقولون ربنا هب لنا - إلى - حسنت مستقراً ومقاماً) ٧٤ - ٧٦.

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وكَانَ رَبُّك قَدِيراً) الفرقان: ٥٤.

نقل العلامة المظفر عن (ينابيع المودة) للعالم الحنفي الحافظ القندوزي أنه روى عن أبي نعيم الحافظ، وعن الفقيه الشافعي ابن المغازلي أنهما أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العباء).

ثم قال ابن عباس: المراد من (الماء) نور النبي (صلى الله عليه وآله) الذي كان قبل خلق الخلق، ثم أودعه الله سبحانه في صلب آدم، ثم نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل إلى صلب عبد المطلب فصار جزئين، جزء إلى صلب عبد الله فولد النبي (صلى الله عليه وآله) وجزء إلى صلب أبي طالب فولد علياً، ثم ألف النكاح فزوج علياً بفاطمة فولد حسناً وحسيناً[١].

* * * * *

(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً) الفرقان: ٧٤ - ٧٦.

روى الحاكم الحسكاني (الحنفي) عن فرات (بإسناده المذكور) عن أبي سعيد (الخدري) في قوله تعالى: (هب لنا..). قال النبي (صلى الله عليه وآله):

قلت: يا جبرئيل من أزواجنا؟ قال: خديجة.

قلت: ومن ذرياتنا؟ قال: فاطمة.

قلت: (قرة أعين)؟ قال: الحسن والحسين.

قلت: (واجعلنا للمتقين إماماً)؟ قال: علي (رضي الله عنه)[٢].

(أقول): إنما ذكرنا الآيات الثلاث مع أن المذكور منها في الحديث هي الآية الأولى فقط، وذلك: لكون الآيتين الأخريين كالمحمول للموضوع، والخبر للمبتدأ، والنتيجة للقضية في القياس.

١ـ كتاب (دلائل الصدق): ج٢ ص١٣٩.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٤١٦.

سورة الشعراء

وفيها آية واحدة:

(١) (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية) ٤.

(إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) الشعراء: ٤.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) عن (فرائد السمطين) للفقيه الشافعي قال: روى عن علي بن موسى الرضا (رضي الله عنه) أنه قال:

(إن الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء، يطهّر الله به الأرض، من كل جور وظلم - إلى أن قال - وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض: (ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه). وهو قول الله عز وجل: (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين))[1].

١- ينابيع المودة: ص٤٤٨.

سورة النمل

وفيها ثلاث آيات:

(١ - ٢) (وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم - إلى - أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) ٨١ و٨٢.

(٣) (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً) ٨٣.

(وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ * وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ) النمل: ٨١ و٨٢.

روى جلال الدين السيوطي (الفقيه والمحدث والمفتي الشافعي) في تفسيره عند تفسير هذه الآية قال: وأخرج ابن جرير (الطبري) عن حذيفة بن اليمان قال: ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الدابة، فقال حذيفة: يا رسول الله من أين تخرج؟

قال: (صلى الله عليه وآله): (من أعظم المساجد حرمة على الله - يعني المسجد الحرام - بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض من تحتهم تحرك القنديل، وتشق الصفا مما يلي المسعى، وتخرج الدابة من الصفا، أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب، ولن يفوتها هارب، تسم - أي تعلّم من الوسم بمعنى العلامة - مؤمن، وكافر، أما المؤمن فيرى كأنه كوكب درّي، وتكتب بين عينيه (مؤمن) وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء (كافر))[١].

وروى هو أيضاً قال: وأخرج أبو نعيم عن وهب بن منبّه قال:

أول الآيات (الروم) ثم (الدجال) والثالثة: (يأجوج ومأجوج) والرابعة (عيسى ابن مريم) والخامسة (الدخان) والسادسة (الدابة)[٢].

وروى في حديث آخر أن الدابة تقول: (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)[٣].

(أقول): هذه العلامات كلها لظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، كما وردت صريحاً، أو ظهوراً في عديد من الأحاديث الشريفة، فتكون هاتان الآيتان الكريمتان أيضاً إشارة إلى مقدمات الظهور.

وكلمة (بآياتنا) في الآيتين إشارة غلى ظهوره (عليه السلام) وما تكتنفه من علامات سابقة ومقارنة، تنزيلاً، أو تأويلاً، أو تطبيقاً على الفرد الظاهر الأكمل والأتم.

* * * * *

١ـ الدر المنثور: ج٥ ص١١٦.

٢ـ الدر المنثور: ج٥ ص١١٦.

٣ـ المصدر نفسه.

(وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً) النمل: ٨٣.

روى جلال الدين السيوطي (الشافعي) في تفسيره، عند هذه الآية الكريمة قال: وأخرج عبد بن حمد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله تعالى: (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً). قال: زمرة[١].

(أقول): جاء في مستفيض الروايات أن ذلك اليوم هو يوم ظهور المهدي من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، لأن الله تعالى يخرج في ذلك اليوم جمعاً من الظالمين للانتقام منهم قبل يوم القيامة.

وليس هذا اليوم هو يوم القيامة، لأن يوم القيامة يجمع الله تعالى فيه جميع الخلائق، كما قال سبحانه: (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً)[٢].

وهنا يقول عز من قائل: (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً) أي: زمرة، لا الجميع.

١ـ الدر المنثور: ج٥ ص١١٧.

٢ـ سورة الكهف: ٤٧.

سورة القصص

وفيها خمس آيات:

(١ - ٢) (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض - إلى - ونمكن لهم في الأرض) ٥ و٦.

(٣ - ٤) (وربك يخلق ما يشاء ويختار - إلى - ما تكنّ صدورهم وما يعلنون) ٦٨ و٦٩.

(٥) (من جاء بالحسنة فله خير منها) ٨٤.

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) القصص: ٥ و٦.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثني أبو الحسن الفارسي (بإسناده المذكور) عن المفضل بن عمر قال: سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظر إلى علي والحسن والحسين فبكى وقال:

(أنتم المستضعفون بعدي).

قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا بن رسول الله؟

قال: (معناه أنكم الأئمة بعدي إن الله تعالى يقول: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة)[١].

(أقول): إنما ذكرنا الآية التالية أيضاً لكونها تتمة للآية الأولى، فإذا كانت الأولى جارية في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كانت الثانية أيضاً كانت.

وأخرج الحافظ القندوزي (الحنفي) في حديث عن حكيمة عمة الحسن العسكري قالت: فلما كان اليوم السابع (يعني: من ولادة المهدي) ثم جئت فقال لي أبو محمد: يا عمة هلمي إلى ابني، فجئت به إليه، ففعل به كفعله الأول، وقال: تكلم يا بني. فتشهد الشهادتين، وصلى على آبائه واحداً بعد واحد، ثم تلا قوله تعالى: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)[٢].

وأخرج العلامة البحراني (قدس سره) في تفسيره (البرهان) عن إمام العامة أبي جعفر محمد بن جرير (بسنده المذكور) عن زاذان عن سلمان قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله). وسرد حديثاً طويلاً إلى أن قال سلمان: فقال (صلى الله عليه وآله):

(إي والله الذي أرسل محمداً بالحق، مني - يعني: في عهد وزمان مني - ومن علي وفاطمة والحسن

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٤٣٠ - ٤٣١.

٢ـ ينابيع المودة: ص٤٥٠.

والحسين والتسعة.

إلى أن قال (صلى الله عليه وآله): (وتحقق تأويل هذه الآية: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وعامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون))[١].

* * * * *

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ) القصص: ٦٨ و٦٩.

روى العلامة البحراني، عن الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي، في كتابه المستخرج من التفاسير الاثني عشر - وهو من مشايخ أهل السنة - في تفسير قوله تعالى: (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة). ويرفعه إلى أنس بن مالك قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن هذه الآية؟ فقال (صلى الله عليه وآله):

(إن الله خلق آدم من الطين، كيف يشاء ويختار. وإن الله تعالى اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبنا، فجعلني الرسول، وجعل علي بن أبي طالب الوصي. ثم قال تعالى: (ما كان لهم الخيرة) يعني: ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكن أختار ما أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوته وخيرته من خلقه. ثم قال تعالى: (سبحان الله) يعني: تنزهاً لله (عما يشركون) به كفار مكة. ثم قال تعالى: (وربك) يعني: يا محمد (يعلم ما تكن صدورهم) من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك (وما يعلنون) من الحب لك ولأهل بيتك)[٢].

* * * * *

(مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) القصص: ٨٤.

روى الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن أحمد (بإسناده المذكور) عن أبي جعفر يقول: دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين فقال له: يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله تعالى: (من جاء بالحسنة - إلى قوله - يعملون)؟

قال: بلى جعلت فداك.

قال: (الحسنة حبنا أهل البيت، والسيئة بغضنا) ثم قرأ الآية: (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون)[٣].

١- تفسير البرهان: ج٢ ص٤٠٦ - ٤٠٧.

٢- غاية المرام: ص٣٣١.

٣- شواهد التنزيل: ج١ ص٤٢٥ - ٤٢٦.

سورة العنكبوت

وفيها آيتان:

(١) (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) ٢٣.

(٢) (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ٦٩.

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَلِقَائِهِ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) العنكبوت: ٢٣.

روى العلامة البحراني، عن الفقيه (الحنفي) موفق بن أحمد الخوارزمي (بإسناده المذكور) عن مالك بن أنس (إمام المالكية) عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله).

ثم أعقب ذلك العلامة البحراني فقال: قال مؤلف هذا الكتاب: أما موفق بن أحمد فهو عامي المذهب (حنفي)، ومالك بن أنس هو الذي تنسب إليه الفرقة المالكية إحدى الفرق الأربع من العامة، ونافع هو ابن الأزرق مولى عمر بن الخطاب وهو من الخوارج، وابن عمر هو عبد الله وهو من رؤوس النواصب الذين لم يبايعوا علي بن أبي طالب، وهذه الرواية من عجيب رواياتهم لأنهم أعداؤه (عليه السلام)[١].

(أقول): أما نافع بن الأزرق، فهو الذين روى فيه الحاكم الحسكاني (بإسناده المذكور) عن أبي هارون العبدي قال: كنت جالساً مع ابن عمر، إذ جاء نافع بن الأزرق فقال: والله إني لأبغض علياً، قال (يعني ابن عمر): أبغضك الله تبغض رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها[٢].

وأما ابن عمر، فقد روى المحدث القمي عنه قال: لما دخل الحجاج مكة وصلب ابن الزبير راح عبد الله بن عمر إليه وقال: مد يدك لأبايعك لعبد الملك، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

فأخرج الحجاج رجله وقال: خذ رجلي فإن يدي مشغولة.

فقال ابن عمر: أتستهزئ مني؟

قال الحجاج: يا أحمق بن عديّ، بايعت مع علي وتقول اليوم من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، أو ما كان علي إمام زمانك؟ والله ما جئت إليّ لقول النبي (صلى الله عليه وآله)، بل جئت مخافة تلك الشجرة التي صلب عليها ابن الزبير[٣].

١ـ غاية المرام: ص٥٨٠.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠.

٣ـ سفينة البحار: ج٢ ص١٣٦.

* * * * *

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) العنكبوت: ٦٩.

روى الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرني فرات بن إبراهيم (بإسناده المذكور) عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر، في قوله تعالى: (لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين).

قال: (نزلت فينا أهل البيت)[1].

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٤٤٢.

سورة الروم

وفيها ثلاث آيات:

(١ - ٢) (ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله) ٤ و٥.

(٣) (فآت ذا القربى حقه) ٣٨.

(وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ) الروم: ٤ و٥.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: روي عن أبي العبير عن جعفر الصادق (رضي الله عنه)، في قوله تعالى: (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله).

قال: (عند قيام القائم يفرح المؤمنون بنصر الله)[١].

(أقول): كون هذا معنى الآية، أو تأويلها، أو تطبيقها لا ينافي كون نزولها في أول الإسلام، فللقرآن ظهر وبطن، وله تفسير وتأويل، وأهل البيت الذين نزل القرآن في بيوتهم أدرى بمعاني القرآن ومراميه، وتأويلاته وتفسيره وتطبيقه من غيرهم.

* * * * *

(فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) الروم: ٣٨.

روى الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا عقيل بن الحسين (بإسناده المذكور) عن ابن عباس قال: لما أنزل الله: (فآت ذا القربى حقه) دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة وأعطاها فدكاً وذلك لصلة القرابة[٢].

١ـ ينابيع المودة: ص٥١١.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٤٤٣.

سورة السجدة

وفيها ثلاث آيات:

(١) (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) ٢١.

(٢) (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) ٢٤.

(٣) (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم) ٢٩.

(وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) السجدة: ٢١.

روى العلامة السيد هاشم البحراني في تفسيره عن محمد بن الحسن ابن فرقد الشيباني (الحنفي) أنه قال: وروى عن جعفر الصادق بأن:

(الأدنى: القحط والجدب، والأكبر: خروج القائم المهدي بالسيف في آخر الزمان)[١].

* * * * *

(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) السجدة: ٢٤.

روى الحاكم الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا عقيل (بإسناده المذكور) عن ابن عباس في قول الله تعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا).

قال: جعل الله لبني إسرائيل بعد موت هارون وموسى من ولد هارون سبعة من الأئمة. كذلك جعل من ولد علي ستة من الأئمة، ثم اختار بعد السبعة من ولد هارون خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر نقيباً كما اختار بعد السبعة (علي وستة من ولده) خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر[٢].

* * * * *

(قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ) السجدة: ٢٩.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: روى عن ابن دراج قال: سمعت جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) يقول في هذه الآية:

(يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم، ولا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً، وأما من كان قبل هذا الفتح موقناً بإمامته، ومنتظراً لخروجه فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم الله عز وجل عنده قدره وشأنه - ثم قال -: وهذا أجر الموالين لأهل البيت)[٣].

١- تفسير البرهان: ج٣ ص٢٨٨.

٢- شواهد التنزيل: ج١ ص٤٥٥.

٣- ينابيع المودة: ص٥١١.

سورة الأحزاب

وفيها آيتان:

(١) (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) ٣٣.

(٢) (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) ٥٦.

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) الأحزاب: ٣٣.

أجمع عامة أهل التفسير، والحديث، والتاريخ على أن المقصود بـ(أهل البيت) هم الخمسة الطيبون: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام).

روى (البلاذري) قال: حدثني أبو صالح الفراء (بالإسناد المذكور في كتابه) عن أنس بن مالك: أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر - وهو منطلق إلى صلاة الصبح - فيقول:

(الصلاة أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً))[١].

وأورد الفيروزآبادي، عن الطحاوي (الحنفي) في كتاب (مشكل الآثار) بسنده عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)[٢].

وأورد أيضاً عن (أبي داود الطيالسي) في مسنده بإسناده عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله): أنه كان يمر على باب فاطمة شهراً قبل صلاة الصبح فيقول: الصلاة يا أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت..)[٣].

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل (بإسناده المذكور) عن أم سلمة: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لفاطمة: آتيني بزوجك وابنيك، فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً فدكياً ثم قال (صلى الله عليه وآله): (اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد)[٤].

وفي مستدرك الصحيحين كما أورد العلامة الفيروز آبادي - بإسناده المذكور عن عامر بن سعد، عن سعيد بن أبي وقاص يقول: لا أسبه (يعني علي بن أبي طالب) ما ذكرت حين نزل عليه (يعني النبي (صلى الله عليه

١ـ أنساب الأشراف: ج٢ ص١٠٤.

٢ـ فضائل الخمسة: ج٢ ص٢١٩.

٣ـ فضائل الخمسة: ج٢.

٤ـ مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص١٠٧.

وآله) الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال (صلى الله عليه وآله): (رب إن هؤلاء أهل بيتي)[١].

وروى (الفقيه الشافعي) جلال الدين بن أبي بكر السيوطي في تفسيره بإسناده عن سعد قال: نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيها تحت ثوبه ثم قال (صلى الله عليه وآله): (اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي)[٢].

وأورد العلامة الفيروزآبادي، عن الهيثمي في كتاب (مجمع الزوائد) عن واثلة بن الأسقع قال: خرجت وأنا أريد علياً فقيل لي هو عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأممت إليهم فأجدهم في حظيرة من قصب رسول الله، وعلي وفاطمة وحسن وحسين قد جعلهم (صلى الله عليه وآله) تحت ثوب قال: (اللهم إنك جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم)[٣].

وأخرج المفسر المعاصر (محمد عزة دروزة) في تفسيره الذي أسماه (التفسير الحديث) وقد رتب السور فيه على ترتيب نزولها لا على الترتيب المثبت عليه القرآن، قال: (ومنها حديث رواه مسلم والترمذي عن أم سلمة أم المؤمنين جاء فيه: (نزلت الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) في بيتي، فدعا النبي (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال (صلى الله عليه وآله): اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً (فقلت): وأنا معهم يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله): أنتِ على مكانك وأنت إلى خير)[٤].

وقال العلامة المراغي أحمد مصطفى - أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم، بمصر - في تفسيره: (وعن ابن عباس قال: شهدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول: (السلام عليكم ورحمة الله، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، الصلاة يرحمكم الله، كل يوم خمس مرات)[٥].

وأخرج الشيخ الإمام الخطيب الشربيني (الفقيه الشافعي) في تفسيره (السراج المنير) قال: وعن أم سلمة (رضي الله تعالى عنها) قالت: في بيتي نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت). قالت: فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال (صلى الله عليه وآله): (هؤلاء أهل بيتي)[٦].

وأخرج مثل ذلك بمعنى واحد، ونتيجة واحدة، وواقع غير متناقض، وإن كان بألفاظ عديدة، ورواة مختلفين، وأسانيد متكاثرة، كثيرون غير هؤلاء، نشير إلى مواقع ذكره من مؤلفاتهم كنماذج لا كاستيعاب، تسهيلاً على

١ـ فضائل الخمسة: ج٢.

٢ـ الدر المنثور عند تفسير هذه الآية من سورة الأحزاب.

٣ـ فضائل الخمسة: ج٢.

٤ـ التفسير الحديث: ج٨ ص٢٦١.

٥ـ تفسير المراغي: ج٢٢ ص٧.

٦ـ تفسير السراج المنير: ج٣ ص٢٤٥.

الطالب، وتمكيناً للراغب:

(منهم) الإمام فخر الدين الرازي في (تفسيره)[١].

(ومنهم) النيسابوري (الشافعي) في (تفسيره)[٢].

(ومنهم) مسلم في (صحيحه)[٣].

(ومنهم) الإمام الطبري في (تفسيره)[٤].

(ومنهم) البيهقي في (سننه)[٥].

(ومنهم) أحمد بن محب الدين الطبري (الشافعي) في (رياضه) و(ذخائره)[٦].

(ومنهم) العلامة الطحاوي الحنفي في (مشكله)[٧].

(ومنهم) الحاكم في (مستدركه)[٨].

(ومنهم) المؤرخ الكبير ابن الأثير و(الشافعي) في (أسد الغابة)[٩].

(ومنهم) ابن حجر الهيثمي (الشافعي) في (مجمعه)[١٠].

(ومنهم) غير أولئك من الأعلام.

* * * * *

(إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) الأحزاب: ٥٦.

روى العلامة البحراني عن (الثعلبي) في تفسير هذه الآية بسنده المذكور عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت: (إن الله وملائكته يصلون على النبي..)، قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال (صلى الله عليه وآله):

(قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد)[١١].

١ـ تفسير الفخر الرازي: ج٦ ص٧٨٣.

٢ـ تفسير النيسابوري في تفسير سورة الأحزاب (هامش تفسير الطبري).

٣ـ صحيح مسلم: ج٢ ص٣٣١.

٤ـ تفسير جامع البيان: ج٢٢ ص٥.

٥ـ سنن البيهقي: ج٢ ص١٥٠.

٦ـ الرياض النضرة ج٢ ص١٨٨. (ذخائر العقبى) ص٢٤.

٧ـ مشكل الآثار: ج١ ص٣٣٤.

٨ـ المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٤١٦.

٩ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٥ ص٥٢١.

١٠ـ مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٩.

١١ـ غاية المرام: ص٣١١.

(ونقله) بنص العلامة المراغي في تفسيره أيضاً[١].

وأورد العلامة الفيروز آبادي عن البخاري في كتابه (الأدب المفرد) بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(من قال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وترحّم على محمد وعلى آل محمد كما ترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم. شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له)[٢].

وأورد أيضاً عن عبد الرؤوف المناوي في كتابه (فيض القدير) قال: روى الطبراني في الأوسط عن علي موقوفاً قال: (كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد وآل محمد)[٣].

وأخرج المفسر المعاصر محمد عزة دروزة في تفسيره قال: ومنها حديث عن عبد الله بن مسعود، قال: إذا صليتم على النبي فأحسنوا الصلاة عليه قالوا له: علّمنا، فقال قولوا: (اللهم صلى على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد)[٤].

وقال الحافظ الإمام أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي في تفسيره المسمى بـ(التسهيل لعلوم التنزيل) في تفسير هذه الآية. وروي أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ، وفي علي وفاطمة والحسن والحسين)[٥].

وأخرج علي المتقي الهندي في (كنزه) بأسانيده العديدة عن زيد بن خارجة، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)[٦] إلخ.

١ـ تفسير المراغي: ج٢٢ ص٣٤.

٢ـ فضائل الخمسة: ج٢.

٣ـ فضائل الخمسة: ج٢.

٤ـ التفسير الحديث: ج٨ ص٢٨٦.

٥ـ تفسير الكلبي: ج٣ ص٢٩٩.

٦ـ كنز العمال: ج١ ص٤٣٩.

سورة سبأ

وفيها ست آيات:

(١) (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) ١٨.

(٢) (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) ٤٧.

(٣ - ٦) (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت - إلى - أنهم كانوا في شك مريب) ٥١ - ٥٤.

(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيها قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ) سبأ: ١٨.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) في قوله تعالى: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين)، عن محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى (صاحب الزمان): أن أهل بيتي يؤذونني بالحديث الذي روي عن آبائك أنهم قالوا: (قوامنا شرار خلق الله) فقال:

(ويحكم ما تقرأون ما قال الله تعالى: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة) فنحن - والله - القرى التي بارك الله فيها، وأنتم القرى الظاهرة)[١].

* * * * *

(قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شهيدٌ) سبأ: ٤٧.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) في قوله تعالى: (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم). قال: عن الباقر (رضي الله عنه) أنه قال:

(مَن توالى الأوصياء من آل محمد (صلى الله عليه وعليهم) واتبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم (عليه السلام) - إلى أن قال - وهو قول الله عز وجل: (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) يقول تعالى: أجر المودة - التي لم أسألكم غيرها - فهو لكم (يعني: ليست أجراً أنا استفيد منها) تهتدون بها، وتسعدون بها، وتنجون بها من عذاب يوم القيامة)[٢].

* * * * *

(وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ) سبأ: ٥١ - ٥٤.

١- ينابيع المودة: ص٥١١.

٢- ينابيع المودة: ص٩٨.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: في قوله تعالى: (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب..) روي عن الحارس، عن علي (كرم الله وجهه) في هذه الآية قال:

(قبيل قيام قائمنا المهدي يخرج السفياني فيملك قدر حمل المرأة - تسعة اشهر - ويأتي المدينة جيشه حتى إذا انتهى إلى البيداء خسف الله به)[١].

وروى الفقيه (الشافعي) السيوطي في تفسيره، قال: وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب).

قال: هو جيش السفياني.

قالوا: من أين اخذوا؟

قال: من تحت أقدامهم[٢].

(أقول): قوله (من تحت أقدامهم) لغير الخسف الذي ذكر في رواية الحافظ القندوزي.

(واعلم) أن السيوطي ذكر هنا روايات عديدة بشأن السفياني، وخروجه قبيل قيام الإمام المهدي (عليه السلام)، وهلاكه هو وجيشه في الصحراء بالخسف، وهذا من معاجز الإمام المهدي (عليه السلام)، لكنا روماً للاختصار لم نذكر منها سوى رواية واحدة.

١- ينابيع المودة: ص٥١٢.

٢- الدر المنثور: ج٥ ص٢٤٠.

سورة الصافات

وفيها آيتان:

(١) (وقفوهم إنهم مسؤولون) ٢٤.

(٢) (سلام على إل ياسين) ١٣٠.

(وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) الصافات: ٢٤.

روى العلامة البحراني عن أبي بكر الشيرازي في كتابه عن معاوية الغرير عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكاً أن يسعر النيران السبع، وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان، ويقول: يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم، ويقول: يا جبرائيل انصب ميزان العدل تحت العرش، وينادي: يا محمد قرّب أمتك للحساب.

ثم يأمر الله أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام، فيسألون هذه الأمة، نساؤهم ورجالهم.

على القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين وحب أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) فمن أتى به جاز على القنطرة الأولى كالبرق الخاطف، ومن لم يحب أهل بيت نبيه سقط على أم رأسه في قعر جهنم ولو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صديقاً.

وعلى القنطرة الثانية: فيسألون عن الصلاة.

وعلى الثالثة: يسألون عن الزكاة.

وعلى الرابعة: عن الصيام.

وعلى الخامسة: عن الحج.

وعلى السادسة: عن الجهاد.

وعلى السابعة: عن العدل.

فمن أتى بشيئين من ذلك جاز على الصراط كالبرق الخاطف ومن لم يأت عذّب

وذلك قوله تعالى: (وقفوهم انهم مسؤولون) يعني: معاشر الملائكة قفوهم، يعني: العباد على القنطرة الأولى (فاسألوهم) عن ولاية علي وحب أهل البيت[1].

* * * * *

١ـ غاية المرام: ص٢٥٩.

(سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ) الصافات: ١٣٠.

روى العلامة البحراني عن أبي نعيم الأصفهاني، بإسناده عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: (سلام على إل ياسين).

قال: إلياسين (هم) آل محمد (صلى الله عليه وآله)[1].

(أقول): (إل) بكسر الهمزة لغة في (آل) بمد الهمزة، وهما بمعنى واحد، وليست هي (أل) التعريف والعهد، لكون الهزة في تلك للوصل، وفي هذه للقطع يلفظ بها وإن كانت في درج الكلام.

١- غاية المرام: ص٣٨٢.

سورة ص

وفيها أربع آيات:

(١ - ٣) (قال رب فأنظرني - إلى - إلى يوم الوقت المعلوم) ٧٩ - ٨١.

(٤) (ولتعلمن نبأه بعد حين) ٨٨.

(قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) ص: ٧٩ - ٨١.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) عن وهب بن جمع قال: سألت جعفر الصادق (رضي الله عنه) عن قوله تعالى: (قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم)، أيّ يوم هو؟ قال:

(يا وهب هو يوم يقتله ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد قيام قائمنا المهدي)[١].

(أقول): وردت هذه الآيات الثلاث بنصها حرفياً في موردين من القرآن الحكيم، هنا، وفي سورة الحجر (٣٦ - ٣٨)، ونحن أثبتناها هناك وهنا، وقد علّقنا عليها هناك بعض ما يلزم، فراجع.

* * * * *

(وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) ص: ٨٨.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: روي عن عاصم بن حميد، عن الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (ولتعلمن نبأه بعد حين)، أنه قال:

(لتعلمن نبأه، أي: نبأ القائم عند خروجه)[٢].

(أقول): هذا من التأويل والباطن، إذ ظاهر الضمير رجوعه إلى (ذكر) في الآية السابقة (إن هو إلا ذكر للعالمين).

ويحتمل أن يكون التأويل في (ذكر) فيكون إرجاع الضمير بحاله وما دام وصل عن أهل البيت، وهم أدرى بما فيه، فيصدق ويصحح.

١- ينابيع المودة: ص٥٠٩.

٢- ينابيع المودة: ص٥١٢.

سورة الزمر

وفيها أربع آيات:

(١) (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ٩.

(٢) (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِّلْكَافِرِينَ) ٣٢.

(٣) (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) ٥٦.

(٢) (وأشرقت الأرض بنور ربها) ٦٩.

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ) الزمر: ٩.

روى الحافظ عبيد الله الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو بكر الحارثي (بإسناده المذكور) عن جابر عن أبي جعفر في قول الله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون..) قال:

(الذين يعلمون) نحن.

(والذين لا يعلمون) عدونا.

(إنما يتذكر أولوا الألباب) شعيتنا[١].

* * * * *

(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِّلْكَافِرِينَ) الزمر: ٣٢.

روى العلامة السيد هاشم البحراني (قدس سره) - في كتاب صغير له قال عنه في أوله: هذه نبذة في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) نقلتها من كتب أهل السنة - قال: في مناقب أحمد بن موسى بن مردويه في قوله تعالى: (فمن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه) عن أمير المؤمنين قال:

(الصدق ولايتنا أهل البيت)[٢].

* * * * *

(أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) الزمر: ٥٦.

روى الحافظ (الحنفي) سليمان القندوزي قال: وعن علي بن سعيد عن موسى الكاظم، في (تفسير) هذه الآية: (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله).

قال: (جنب الله أمير المؤمنين علي، وكذلك من بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع، إلى أن ينتهي الأمر إلى

١- شواهد التنزيل: ج٢: ص١١٦.

٢- الكتاب المذكور: ص١٠٩.

آخرهم المهدي)[١].

(أقول): الله تعالى ليس بجسم حتى تكون له يد، ورجل، وعين، وجنب، وغيرها، وإنما الوارد من هذه الألفاظ في القرآن والسنة فإنما المراد بها غاياتها، كما ثبت في الفلسفة.

* * * * *

(وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) الزمر: ٦٩.

روى العلامة البحراني، عن (الفقيه الشافعي) إبراهيم بن محمد الحموييني (بإسناده المذكور) عن عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(إن خلفائي، وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي). قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟

قال: (علي بن أبي طالب).

قيل: فمن ولدك؟

قال: (المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلي خلفه (وتشرق الأرض بنور ربها) ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب)[٢].

(أقول): ظاهر الآية كونها في القيامة، ولكن ذلك لا ينافي احتمالها للقيامة الكبرى، وللقيامة الصغرى وهي يوم ظهور المهدي (عليه السلام)، ظهراً وبطناً، وتنزيلاً وتأويلاً.

١- ينابيع المودة: ص٦٩٥.

٢- غاية المرام: ص٦٩٢.

سورة غافر (المؤمن)

وفيها آية واحدة

(١) (الذين يحملون العرش - إلى - ويستغفرون للذين آمنوا) ٧.

(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) غافر: ٧.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: أخرج صاحب المناقب (بالسند المذكور فيه) عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(يا علي إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي، وللأئمة من ولدك منا بعدك، فإن الملائكة من خدامنا وخدام محبينا.

يا علي (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) بولايتنا)[1].

(أقول): فالأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) هم الذين تستغفر الملائكة للمؤمنين بولايتهم، ومقصود القرآن من قوله (للذين آمنوا) هم المؤمنون بهم.

١- ينابيع المودة: ص٤٨٥.

سورة فصلت (السجدة)

وفيها آيتان:

(١) (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار) ١٩.

(٢) (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) ٥٣.

(وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) فصلت: ١٩.

نقل العلامة الفيروز آبادي عن (كنز العمال: ج٦ ص٢١٦) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وهم عترتي، خلقوا من طينتي، ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله)[١].

وروى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو يحيى الحيكاني (بإسناده المذكور) عن جابر بن عبد الله (الأنصاري) قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسمعته يقول: (من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً).

قال جابر قلت: يا رسول الله وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم؟

فقال (صلى الله عليه وآله): (نعم وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم)[٢].

(أقول): هذه الآية بالبرهان والتطبيق واردة في أعداء أهل البيت (عليهم السلام).

* * * * *

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) فصلت: ٥٣.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: في قوله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)، روي عن أبي بصير قال: سئل الباقر (رضي الله عنه) عن هذه الآية، فقال:

(يرون قدرة الله (في الآفاق وفي أنفسهم) الغرائب والعجائب، (حتى يتبين لهم أن) خروج القائم هو (الحق) من الله عز وجل، يراه الخلق لابد منه)[٣].

١ـ فضائل الخمسة: ج٢ ص٧٨.

٢ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٧٩.

٣ـ ينابيع المودة: ص٥١٢.

سورة الشورى

وفيها ثلاث آيات:

(١) (وما يدريك لعل الساعة قريب) ١٧.

(٢) (ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد) ١٨.

(٣) (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) ٢٣.

(وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيب) الشورى: ١٧.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: روي عن المفضل بن عمر، عن جعفر بن محمد الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (وما يدريك لعل الساعة قريب).

قال: (الساعة قيام القائم قريب)[١].

(أقول): وإن كان ظاهر الآية كون الساعة هو يوم القيامة، لكن لا مانع بين ذلك وبين كون تأويلها في الإمام المهدي (عليه السلام).

* * * * *

(أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) الشورى: ١٨.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: في قوله تعالى: (ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد)، روي عن المفضل بن عمر، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (رضي الله عنه) ما معنى هذه الآية؟

فقال: (ساعة قيام القائم، يقولون: متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ ومتى يظهر؟ كل ذلك شكاً في قضائه وقدرته، أولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة)[٢].

(أقول): هنا أيضاً - كالآية السابقة - وإن كان ظهور (الساعة) في يوم القيامة، إلا أن باطنها وتأويلها في الإمام المهدي (عليه السلام).

* * * * *

(قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) الشورى: ٢٣.

روى (ابن كثير) في تفسيره عن أبي إسحاق السبيعي قال: سألت عمر بن شعيب عن قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى).

١- ينابيع المودة: ص٥١٤.

٢- ينابيع المودة: ص٥١٤.

فقال: قربى النبي (صلى الله عليه وآله)[١].

وفي (تفسير الجلالين) - عند تفسير هذه الآية - قال: (استثناء منقطع، أي: لكن أسألكم أن تودوا قرابتي)[٢].

ونقل (سيد قطب) في تفسيره عند هذه الآية قال: قال عبد الملك بن ميسرة، سمعت طاووساً يحدث عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه سأل عن قوله تعالى: (إلا المودة في القربى). فقال سعيد بن جبير: (قربى آل محمد)[٣].

وروى العلامة البحراني عن (صحيح البخاري) من الجزء السادس في تفسير قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) - بإسناده المذكور - عن ابن عباس أنه سأل عن قوله تعالى: (إلا المودة في القربى) فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد (صلى الله عليه وآله)[٤].

وروى هو أيضاً عن (مسند أحمد بن حنبل) - بإسناده المذكور - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: لما نزل قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى). قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال (صلى الله عليه وآله): (علي وفاطمة وابناهما)[٥].

وأخرج هذا النص بهذا السند أيضاً إبراهيم بن معقل النسفي (الحنفي) المتوفى سنة (٢٩٥) في تفسيره[٦].

(أقول): الأحاديث الشريفة في هذا الباب كثيرة ومتواترة، تعد بالعشرات، والعشرات، وهي متوفرة في كل تفسير، وكتاب حديث، وتاريخ، ونحوها، فمن أرادها فعليه بمراجعة مظانها.

وأخرج الحافظ الحنفي سليمان القندوزي في ينابيعه بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: لما نزلت: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى). قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال (صلى الله عليه وآله): (علي وفاطمة وولداهما)[٧].

وأورد نحو ذلك العالم المالكي نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المكي في فصوله[٨].

وأخرج نحوه أيضاً عالم الشافعية إبراهيم بن محمد الحموييني في فرائده[٩].

وأخرجه العلامة البحراني في كتاب صغير له أسماه (نبذة في مناقب أمير المؤمنين من كتب السنة)[١].

١ـ تفسير القرآن العظيم: ج٣، عند تفسير سورة الشورى.

٢ـ تفسير الجلالين، عند تفسير سورة الشورى.

٣ـ في ظلال القرآن: ج٧، عند تفسير سورة الشورى.

٤ـ غاية المرام: ص٣٠٦.

٥ـ المصدر نفسه.

٦ـ تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن: ج٤ ص٩٤.

٧ـ ينابيع المودة: ٣٦٨.

٨ـ الفصول المهمة: المقدمة.

٩ـ فرائد السمطين: ج١، الباب الثاني.

وكذلك علامة الأحناف (الخوارزمي) في كتابيه (المقتل) و(المناقب)[٢]، وآخرون كثيرون.

وقال الإمام الحافظ أبو القاسم (الكلبي) الغرناطي في تفسيره عند ذكر هذه الآية: (والمعنى: إلا أن تودّوا أقاربي وتحفظوني فيهم. والمقصد على هذا وصية بأهل البيت)[٣].

وأخرج ذلك كثير من الأعلام في تفاسيرهم، وتواريخهم، وكتبهم في الحديث بتعبيرات - وإن اختلفت من جهات الراوي، وألفاظ الرواية، وغير ذلك - إلا أنها متفقة ومتحدة في المعنى والمغزى، والجامع الواحد الذي يجمعها جميعاً.

(منهم) ابن حجر الهيثمي - علامة الشوافع - في (مجمعه)[٤].

(ومنهم) العلامة الشبلنجي في (نور الأبصار)[٥].

(ومنهم) محب الدين الطبري في (ذخائره)[٦].

(ومنهم) السيوطي في (تفسيره)[٧].

(ومنهم) الإمام الرازي في (تفسيره)[٨].

(ومنهم) الإمام الطبري في (تفسيره)[٩].

(ومنهم) المتقي الهندي في (كنزه)[١٠].

(ومنهم) أبو نعيم في (حليته)[١١]. وغيرهم.. وغيرهم..

* * * * *

(وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً) الشورى: ٢٣.

روى (الفقيه الشافعي) ابن حجر الهيثمي قال: وأخرج أحمد عن ابن عباس في قوله تعالى: (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً).

قال: المودة لآل محمد (صلى الله عليه وآله)[١٢].

١ـ الكتاب المذكور: ص٢٨.

٢ـ المقتل للخوارزمي: ج١ ص٢٧ والمناقب للخوارزمي: ص٣٩.

٣ـ تفسير الكلبي: ج٤ ص٣٥.

٤ـ مجمع الزوائد: ج٧ ص١٠٣.

٥ـ نور الأبصار: ص١٠١.

٦ـ ذخائر العقبى: ص٢٥.

٧ـ الدر المنثور، في تفسير سورة الشورى.

٨ـ تفسير الفخر الرازي، عند تفسير سورة الشورى.

٩ـ جامع البيان: ج٢٥ ص١٦.

١٠ـ كنز العمال: ج١ ص٢١٨.

١١ـ حلية الأولياء: ج٣ ص٢٠١.

١٢ـ الصواعق المحرقة: ص١٠١.

سورة الزخرف

وفيها أربع آيات:

(١) (وجعلها كلمة باقية في عقبه) ٢٨.

(٢) (فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ) ٥٥.

(٣) (وإنه لعلم للساعة) ٦١.

(٤) (هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم) ٦٦.

(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الزخرف: ٢٨.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أنه قال:

(فينا نزل قول الله عز وجل: (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون)، أي: جعل الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة)[١].

(أقول): هذا من التفسير بالباطن والتأويل، كما لا يخفى.

* * * * *

(فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ) الزخرف: ٥٥.

أخرج الحافظ القندوزي (الحنفي) بسنده عن أبي جعفر الباقر (رضي الله عنه) عند ذكر هذه الآية، قال:

(فالله جل شأنه وعظم سلطانه، ودام كبرياؤه أعز وأرفع وأقدس من أن يعرض له أسف، لكن أدخل ذاته الأقدس فينا أهل البيت، فجعل أسفنا أسفه فقال: (فلما آسفونا انتقمنا منهم))[٢].

(أقول): هذه الآية وإن كانت واردة في آل فرعون، ولكن تأويلها في ظالمي أهل البيت، وأهل البيت أدرى بما نزل في بيتهم.

* * * * *

(وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) الزخرف: ٦١.

روى السيوطي جلال الدين (الشافعي) في تفسيره قال: وأخرج الغريابي، وسعيد بن منصور، ومسدد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والطبراني - من طرق - عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: (وإنه لعلم للساعة).

١- ينابيع المودة.

٢- ينابيع المودة: ص٣٥٨.

قال: خروج عيسى قبل يوم القيامة[١].

وروى هو أيضاً قال: وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن (رضى الله عنه) في قوله تعالى: (وإنه لعلم للساعة).

قال: (نزول عيسى)[٢].

(أقول): ثبت بالروايات المتواترة الكثيرة أن من علامات ظهور المهدي (عليه السلام) هو نزول عيسى ابن مريم من السماء، وصلاته خلف المهدي (عليه السلام)، ومما روى في ذلك - كما في البخاري وغيره - قول النبي (صلى الله عليه وآله): (كيف بكم إذا نزل ابن مريم من السماء وإمامه منكم). وغيره، فتكون (الساعة) في هذه الآية الكريمة هي ساعة ظهور الإمام المهدي (عليه السلام).

وأخرج الحافظ (الحنفي) سليمان القندوزي، عن إسعاف الراغبين للعالم الحنفي محمد الصبان المصري، قال: قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى: (وإنه لعلم للساعة). إنها نزلت في المهدي[٣].

* * * * *

(هَلْ يَنْظُرونَ إلاَّ السَّاعَةَ أن تَأتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) الزخرف: ٦٦.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: في قوله تعالى: (هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون)، روي عن زرارة بن أعين قال: سألت الباقر (رضي الله عنه) عن هذه الآية قال:

(هي ساعة القائم تأتيهم بغتة)[٤].

١- الدر المنثور: ج٦ ص٢١.

٢- المصدر نفسه.

٣- ينابيع المودة: ص٤٧٠، إسعاف الراغبين (في حاشية نور الأبصار): ص١٤٠.

٤- ينابيع المودة: ص٥١٣.

سورة الدخان

وفيها إحدى عشرة آية:

(١ - ٤) (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين - إلى - وقد جاءهم رسول مبين) ١٠ - ١٣.

(٥ - ١١) (إن المتقين في مقام أمين - إلى - ذلك هو الفوز العظيم) ٥١ - ٥٧.

(فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) الدخان: ١٠ - ١٣.

روى (الفقيه الشافعي) عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي) في تفسيره، قال: وأخرج أبو نعيم عن وهب بن منبه قال - في حديث يذكر فيه علامات الظهور -:

(والخامسة الدخان)[١].

وروى هو أيضاً قال: وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(إن بين يدي الساعة: الدجال، والدابة، ويأجوج ومأجوج، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها).

(أقول): بهذا المضمون روايات مستفيضة نكتفي بهذا المقدار منها، كعادتنا في الإشارة إلى تنزيل الآية أو تأويلها أو تطبيقها، دون الاستيعاب.

* * * * *

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) الدخان: ٥١ - ٥٧.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا منصور بن الحسين (بإسناده المذكور) عن أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

(آل محمد كل تقي)[١].

١- تفسير الدر المنثور: ج٥ ص١١٦.

(أقول): نحتمل قراءة (كل تقي) بنحو المبتدأ والخبر برفع وتنوين (كل) و(تقي) والمعنى: كل واحد من آل محمد تقي، وتحتمل قراءته بنحو الإضافة، برفع (كل) بلا تنوين، والمعنى حينئذٍ: أن كل من يتقي الله هو آل محمد، وهذا لا يكون إلا مجازاً بمعنى الفرد الأكمل والمصداق الأتم، لا مجرد الإطلاق (وإنما) ذكرنا الآيات السبع كلها لكونها جملة واحدة، وكالمبتدأ، والخبر والصفة والموصوف، لا ينفك بعضه عن الآخر.

١ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٢١٧.

سورة الجاثية

وفيها آيتان:

(١) (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) ١٤.

(٢) (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) ٢١.

(قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ) الجاثية: ١٤.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: روي عن الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله).

قال: (الأيام المرجوة ثلاثة أيام: يوم قيام القائم المهدي، ويوم الكرة، ويوم القيامة).

(أقول): المراد بيوم الكرة هو يوم رجعة رسول الله والأئمة الأطهار (عليه وعليهم السلام) بعد قيام القائم المهدي (عليه السلام). كما وردت بذلك نصوص كثيرة.

* * * * *

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) الجاثية: ٢١.

روى الحافظ عبيد الله الحسكاني (الحنفي) قال: (أخبرنا) سعيد ابن أبي سعيد البلخي (بإسناده المذكور) عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) يعني: بني أمية (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) النبي، وعلي، وحمزة، وجعفر والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام)[1].

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص١٧٠.

سورة محمد (صلى الله عليه وآله)

وفيها ست عشرة آية:

(١ - ٢) (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله - إلى - كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ١ و٢.

(٣) (ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل) ٣.

(٤ - ٦) (والذين قتلوا في سبيل الله - إلى - ويدخلهم الجنة عرفها لهم) ٤ - ٦.

(٧) (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) ١١.

(٨) (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ١٢.

(٩) (أفمن كان على بينة من ربه) ١٤.

(١٠) (مثل الجنة التي وعد المتقون) ١٥.

(١١ - ١٢) (ومنهم من يستمع إليك - إلى - وآتاهم تقواهم) ١٦ و١٧.

(١٣) (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة) ١٨.

(١٤) (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض) ٢٢.

(١٥) (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) ٣١.

(١٦) (فلا تهنوا وتدعو إلى السلم وأنتم الأعلون) ٣٥.

ورد في عديد الأحاديث الشريفة أن آيات سورة (محمد) (صلى الله عليه وآله) على نوعين:

نوع في أهل البيت وهي آيات المتقين والصالحين وآيات الجنة والثواب ونحو ذلك.

ونوع ثان في بني أمية وهي آيات الفاسقين والكافرين وآيات النار والعذاب ونحوها.

(ونحن) روماً للترتيب بين آيات السورة - كعادتنا - نذكر الآيات النازلة من هذه السورة في أهل البيت (عليهم السلام) عند محلها من السورة حسب ترقيم الآيات في الطبعات المعروفة من القرآن والمنتشرة بين المسلمين.

* * * * *

(الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِم وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) محمد: ١ و٢.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثونا عن أبي العباس بن عقدة (بإسناده المذكور) عن عبد الله بن حزن قال: سمعت الحسين بن علي بمكة ذكر قوله تعالى: (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئآتهم وأصلح بالهم).

ثم قال: (نزلت فينا وفي بنى أمية)[١].

(أقول): يعني: الآية الأولى عن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله هي النازلة في بني أمية، والآية الثانية عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد هي النازلة في أهل البيت (عليهم السلام) باعتبارهم المصداق الأكمل للإيمان والعمل الصالح.

(والظاهر) أن المقصود كون السورة كلها نازلة في أهل البيت وبني أمية، كما هو سياق غير ذلك من روايات أخر أيضاً هي على غرار هذه ونظيرة لها.

* * * * *

(ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ لِلنَّاس أَمْثَالَهُمْ) محمد: ٣.

روى (الفقيه الشافعي) عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطي قال: وأخرج ابن مردويه عن علي (رضي الله عنه) قال:

(سورة محمد آية فينا وآية في بني أمية)[٢].

(أقول): فبنو أمية هم (الذين كفروا واتبعوا الباطل) وأهل البيت هم (الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم).

* * * * *

(وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) محمد: ٤ - ٦.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ (بإسناده المذكور) عن علي قال:

(سورة محمد (صلى الله عليه وآله) آية فينا وآية في بني أمية)[٣].

(أقول): فالذين قتلوا في سبيل الله هم أهل البيت، علي وأولاده الأئمة الطاهرون، الذين قال الشاعر عنهم: (وما قضى كريم لهم إلا بسم وصارم).

لأنهم بين من قتل بالسيف كعلي، والحسين، وبين من سقوا السّم كالحسن، والباقر، والصادق، (صلوات الله عليهم أجمعين). وقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (ما منا إلا مقتول أو مسموم).

* * * * *

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ) محمد: ١١.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا عقيل بن الحسين (بإسناده المذكور) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله تعالى: (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا).

يعني: ولي علي وحمزة وجعفر وفاطمة والحسن والحسين، وولي محمد (صلى الله عليه وآله) ينصرهم

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص١٧١-١٧٢.

٢ـ تفسير (الدر المنثور): ج٦ ص٤٦.

٣ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص١٧١.

بالغلبة على عدوهم. (وأن الكافرين) يعني: أبا سفيان بن حرب وأصحابه. (لا مولى لهم) يقول الله: لا ولي لهم يمنعهم من العذاب[١].

* * * * *

(إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَار وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَّهُمْ) محمد: ١٢.

روى الحافظ عبيد الله بن عبد الله الحاكم الحسكاني (الحنفي) عن السبيعي، قال: وورد عن أبي جعفر الباقر (رضي الله عنه) في هذه السورة أنه قال:

(آية فينا وآية في بني أمية)[٢].

(أقول): فأهل البيت (عليهم السلام) هم المصداق الأتم لقوله تعالى: (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار).

وبنو أمية هم المصداق الأوضح لقوله تعالى: (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم).

* * * * *

(أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم) محمد: ١٤.

روى عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الفقيه الشافعي، في تفسيره، قال: وأخرج ابن مردويه عن علي (رضي الله عنه) قال:

(سورة محمد (صلى الله عليه وآله) آية فينا وآية في بني أمية)[٣].

(أقول): فالذي (كان علي بينة من ربه) هم أهل البيت، والذين (زين لهم سوء عملهم واتبعوا أهواءهم) هم بنو أمية.

* * * * *

(مَثَلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) محمد: ١٥.

روى الحاكم الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو سعد المعادي (بإسناده المذكور) عن جعفر بن الحسين الهاشمي، قال في هذه السورة - يعني سورة محمد (صلى الله عليه وآله) -:

(آية فينا وآية في بني أمية)[٤].

(أقول): فالمتقون الذين وعدوا الجنة هم أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وعليهم).

١- شواهد التنزيل: ج٢: ص١٧٤.

٢- شواهد التنزيل: ٢: ص١٧٢.

٣- تفسير الدر المنثور: ج٦ ص٤٦.

٤- شواهد التنزيل: ج٢ ص١٧٢.

والخالدون في النار والذين سقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم هم بنو أمية.

* * * * *

(وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ * وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) محمد: ١٦ و١٧.

روى الألوسي في تفسيره قال: أخرج ابن مردويه عن علي (كرم الله وجهه) أنه قال:

(نزلت سورة محمد (صلى الله عليه وآله) آية فينا وآية في بني أمية)[١].

(أقول): فالذين اهتدوا هم أهل البيت علي وأولاده الطاهرون، والذين طبع الله على قلوبهم هم بنو أمية.

* * * * *

(فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ) محمد: ١٨.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: روى عن المفضل ابن عمر، عن الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم).

قال: ((هي) ساعة قيام القائم)[٢].

(أقول): لا ينافي ذلك ما ورد أيضاً في تفسير الآية الكريمة من كون الساعة هي ساعة القيامة، فإنهما تشتركان في أمور عديدة، ومرامي القرآن أيضاً عديد لا واحدة، والظهر والبطن، والتنزيل والتأويل كثير في القرآن. فليكن هذا منه.

* * * * *

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) محمد: ٢٢.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثنا المنتصر بن نصر بن تميم الواسطي (بإسناده المذكور) عن ابن عباس - في تفسير هذه الآية - قال:

تولوا (يعني: بني أمية) أمر هذه الأمة، فعملوا بالتجبر والمعاصي، وتقطّعوا أرحام نبيهم محمد وأهل بيته[٣].

* * * * *

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ) محمد: ٣١.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ (بإسناده المذكور) عن الحرث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجز، عن علي قال:

(سورة محمد (صلى الله عليه وآله) آية فينا وآية في بني أمية)[٤].

(أقول): فالمجاهدون والصابرون هم علي وفاطمة وأولادهما الطاهرون، فهم المصداق الأتم، والفرد الأكمل لهذه الآية الكريمة.

١ـ تفسير روح المعاني، عند تفسير هذه السورة.

٢ـ ينابيع المودة: ص٥١٤.

٣ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص١٧٦ - ١٧٧.

٤ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص١٧١.

* * * * *

(فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُم الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) محمد: ٣٥.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: وقال الحسن بن الحسن:

(إذا أردت أن تعرفنا وبني أمية فاقرأ - سورة محمد (صلى الله عليه وآله) - (الذين كفروا) آية فينا وآية فيهم إلى آخر السورة)[1].

(أقول): فالأعلون هم أهل البيت، والله مع أهل البيت، ولن يتر الله أعمال أهل البيت (عليهم السلام).

١- شواهد التنزيل: ج٢ ص١٧٢.

سورة الفتح

وفيها آيتان:

(١) (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم) ٢٥.

(٢) (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ٢٩.

(لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) الفتح: ٢٥.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: روي عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً).

قال: (إن لله ودائع مؤمنين من أصلاب قوم كافرين ومنافقين، وقائمنا لن يظهر حتى تخرج ودائع الله، فإذا خرجت ظهر فيقتل الكفار والمنافقين)[١].

* * * * *

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) الفتح: ٢٩.

أخرج الحافظ الحاكم (الحسكاني الحنفي) عن تفسير فرات بن إبراهيم (بسنده المذكور) عن السدي عن ابن عباس في قوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا..).

قال: نزلت في آل محمد (صلى الله عليه وآله)[٢].

١ـ ينابيع المودة: ص٥١٤.

٢ـ شواهد التنزيل: ج١ ص٤١٣.

سورة ق

وفيها ثلاث آيات:

(١) (ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد) ٢٤.

(٢ - ٣) (واستمع يوم ينادي المنادي - إلى - يوم الخروج) ٤١ و٤٢.

(أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) ق: ٢٤.

أخرج أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي في كتاب (المسند) المعروف (بابن أخي تبوك) المتوفى عام (٣٩٦) هجرية (بسنده المذكور) هناك عن شريك بن عبد الله، قال: كنت عند الأعمش وهو عليل، فدخل عليه أبو حنيفة، وابن شبرمة، وابن أبي ليلى، فقالوا له: يا أبا محمد إنك في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وقد كنت تحدثت في (فضائل) علي بن أبي طالب بأحاديث فتب إلى الله منها.

فقال (الأعمش): اسندوني، اسندوني، فأسند فقال: حدثنا أبي المتوكل الناجي، من أبي سعيد الخدري، قال: قال سول الله (صلى الله عليه وآله):

(إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعلي: ألقيا في النار من أبغضكما، وأدخلا في الجنة من أحبكما فذلك قوله تعالى: (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد).

قال: فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا لا يجيء بشيء أشد من هذا[١].

وأخرج نحواً منه العالم السني صاحب (المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة) - نقله عنه العلامة البحراني - بالسند المذكور عن ابن مسعود، وفي آخره:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا بن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي: أدخلا النار من شئتما، وذلك قوله تعالى: (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد)، فالكفار من جحد نبوتي، والعنيد من عاند علياً وأهل بيته وشيعته)[٢].

* * * * *

(وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ) ق: ٤١ و٤٢.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) عن (فرائد السمطين) للفقيه الشافعي قال: روى عن علي بن موسى الرضا (رضي الله عنه) في قول الله عز وجل: (يوم ينادي المنادي من مكان قريب)، و(يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج).

أي: (خروج ولدي القائم المهدي)[٣].

١- اثنان وثلاثون حديثاً من كتاب (المسند) المطبوع في آخر المناقب لابن المغازلي: ص٤٢٧.

٢- غاية المرام: ص٣٩٠.

٣- ينابيع المودة: ص٣٢١.

سورة الذاريات

وفيها ثلاث آيات:

(١ - ٢) (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون) ١٧ و١٨.

(٣) (فورب السماء والأرض إنه لحق) ٢٣.

(كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) الذاريات: ١٧ و١٨.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي)، قال: (حدثنا) أبو بكر بن مؤمن (بإسناده المذكور) عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون).

قال: نزلت في علي بن أبي طالب، والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام)[١].

(أقول): حيث كانت الآية الأولى نزلت فيهم (عليهم السلام) فلابد أن تكون الثانية أيضاً فيهم، لأنها معطوفة على الأولى، وضمائرها ترجع إلى الأولى، وهي كالصفة بعد الصفة.

* * * * *

(فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) الذاريات: ٢٣.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: عن إسحاق بن عبد الله، عن الإمام زين العابدين (رضي الله عنه) قال في قوله تعالى: (فورب السماء والأرض إنه لحق).

أي: (إن قيام قائمنا لحق (مثل ما أنكم تنطقون))[٢].

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص١٩٥.

٢ـ ينابيع المودة: ص٥١١.

سورة الطور

وفيها ثماني آيات:

(١ - ٤) (إن المتقين في جنات ونعيم - إلى - وزوجناهم بحور عين) ١٧ - ٢٠.

(٥ - ٨) (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم - إلى - كأنهم لؤلؤ مكنون) ٢١ - ٢٤.

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئَاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ) الطور: ١٧ - ٢٠.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثنا المنتصر بن نصر بواسط (بإسناده المذكور) عن مجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: (إن المتقين).

قال: نزلت خاصة في علي وحمزة وجعفر وفاطمة.

يقول: إن المتقين في الدنيا (من) الشرك والفواحش والكبائر (في جنات) يعني: البساتين.

(ونعيم) في أبواب الجنان.

قال ابن عباس: لكل واحد منهم بستان في الجنة العليا، في وسط خيمة من لؤلؤة، في كل خيمة سرير من الذهب واللؤلؤ، على كل سرير سبعون فراشاً[١].

(أقول): إنما ذكرنا الآيات التالية أيضاً لكونها صفات لأصحاب الآية الأولى، وحيث كانت الأولى في أهل البيت (عليهم السلام) كانت الباقيات أيضاً في أهل البيت.

* * * * *

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ * وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ) الطور: ٢١ - ٢٤.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله (بإسناده المذكور) عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله تعالى: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم..).

قال: نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)[٢].

وروى هو أيضاً قال: أبو النصر محمد بن مسعود بن محمد (بإسناده المذكور) عن ابن عمر قال: إنا إذا عددنا قلنا أبو بكر وعمر وعثمان، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلي؟

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص١٩٦.

٢ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص١٩٧.

قال ابن عمر: ويحك علي من أهل البيت لا يقاس بهم، علي مع رسول الله في درجته، إن الله يقول: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم) ففاطمة مع رسول الله في درجته وعلي معهما[١].

(أقول): هذه الأحاديث مكررة. ذكرت الآية الأولى فقط، لكنها مع تواليها مما ذكرناها كلها جملة واحدة، وحيث كان شأن نزول الأولى في أهل البيت (عليهم السلام)، كانت تواليها أيضاً نازلات في أهل البيت.

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص١٩٧ ـ ١٩٨.

سورة القمر

وفيها آية واحدة

(١) (اقتربت الساعة وانشق القمر) ١.

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) القمر: ١.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: روى عن المفضل ابن عمر عن الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (اقتربت الساعة وانشق القمر).

قال: (الساعة قيام القائم قريب)[١].

(أقول): هذا من التأويل والباطن، الذي توفر وجوده في القرآن حتى استفاضت الأحاديث الشريفة على (أن للقرآن سبعة بطون) وهو الذي اعتبره (الإمام الغزالي) و(فخر الدين الرازي) و(الجصاص) وغيرهم - فيما مر في بعض السور السابقة شيء من كلماتهم - السبب (أو أحد الأسباب) لكون القرآن معجزاً يعجز الناس عن الإتيان بمثله.

١- ينابيع المودة: ص٥١٤.

سورة الرحمن

وفيها خمس آيات:

(١ - ٤) (مرج البحرين يلتقيان - إلى - اللؤلؤ والمرجان) ١٩ - ٢٢.

(٥) (يعرف المجرمون بسيماهم) ٤١.

(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) الرحمن: ١٩ - ٢٢.

روى (الفقيه الشافعي) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في تفسيره قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى:

(مرج البحرين يلتقيان) قال: علي وفاطمة.

(بينهما برزخ لا يبغيان) قال: النبي (صلى الله عليه وآله).

(يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال: الحسن والحسين[١].

* * * * *

(يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ) الرحمن: ٤١.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: روي عن معاوية ابن عمار عن الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام)، قال:

(إذا قام قائمنا يعرف أعداءنا بسيماهم فيأخذ بنواصيهم وأقدامهم يخبطهم هو وأصحابه بالسيف خبطاً)[٢].

١ـ تفسير الدر المنثور: ج٦ ص١٤٢.

٢ـ ينابيع المودة: ص٥١٤.

سورة الواقعة

وفيها تسع عشرة آية:

(١ - ٣) (والسابقون السابقون - إلى - في جنات النعيم) ١٠ - ١٢.

(٤ - ١٥) (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين - إلى - عُرُباً أتراباً لأصحاب اليمين) ٢٧ - ٣٨.

(١٦ - ١٧) (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) ٨٨ و٨٩.

(١٨ - ١٩) (وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) ٩٠ و٩١.

(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) الواقعة: ١٠ - ١٢.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الصوفي (بإسناده المذكور) عن الضحاك، عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قول الله: (والسابقون السابقون أولئك المقربون)، قال (صلى الله عليه وآله):

(حدثني جبرئيل بتفسيرها قال: ذاك علي وشيعته إلى الجنة)[١].

(أقول): حيث إن أهل البيت فاطمة والحسن والحسين وأبناء الحسين هم في طليعة شيعة علي كانوا هم في طليعة من تشملهم هذه الآية الكريمة.

وروى العلامة البحراني عن العالم الشافعي إبراهيم بن محمد (الحموئني) - في حديث المناشدة الطويل - أن علي بن أبي طالب ناشد كثيرين من الأصحاب والتابعين فقال لهم:

(أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: (والسابقون السابقون أولئك المقربون) سئل عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال (صلى الله عليه وآله): (أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله، ورسله، وعلي بن أبي طالب أفضل الأوصياء)؟

قالوا: اللهم نعم[٢].

(أقول): معنى ذلك شمول الآية لعامة الأوصياء، والأئمة الأحد عشر (عليهم السلام) من أولاد علي كلهم أوصياء رسول الله، فالآية نازلة فيهم أيضاً.

وأخرج الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي في كتابه (المناقب) عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قوله تعالى: (والسابقون السابقون..)؟

فقال (صلى الله عليه وآله): (قال لي جبرئيل: ذاك علي وشيعته السابقون إلى الجنة المقربون من الله

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٢١٦.

٢ـ غاية المرام: ص٣٨٦.

بكرامته لهم)[١].

(أقول): حيث إن أهل البيت هم طليعة شيعة علي أمير المؤمنين وخيرهم لذلك ذكرنا هذا الحديث هنا أيضاً.

* * * * *

(وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَّ مَقْطُوعَةٍ ولا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً * لأَصْحَابِ الْيَمِينِ) الواقعة: ٢٧ - ٣٨.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن الحافظ (بإسناده المذكور) عن جابر، عن أبي جعفر (الباقر)، قال:

(نحن وشيعتنا أصحاب اليمين)[٢].

* * * * *

(فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) الواقعة: ٨٨ و ٨٩.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثنا الحاكم الوالد (بإسناده المذكور) عن جابر بن عبد الله (الأنصاري) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(.. آل محمد، وهم المقربون السابقون)

ثم قال: (رسول الله، وعلي بن أبي طالب، وخديجة، وذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان)[٣].

* * * * *

(وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) الواقعة: ٩٠ و ٩١.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثني القاضي أبو بكر الحبري (بإسناده المذكور) عن جابر، عن أبي جعفر (الباقر) قال في أصحاب اليمين في القرآن:

(هم شيعتنا أهل البيت)[٤].

(أقول): هنا ملاحظتان:

(الأولى) إذا كان شيعة أهل البيت أصحاب اليمين فكون أهل البيت أنفسهم خير من تنطبق عليهم هذه الآية واضح جلي، فتكون الآية من الآيات في فضلهم.

(الثانية) ذكر الحافظ الحسكاني هذا الحديث في ذيل آية أخرى لكن حيث كان تفسيراً لكلمة أصحاب اليمين نقلناه هنا.

١ـ مناقب الخطيب البغدادي: ص١٨٧.

٢ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٩٣.

٣ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٢٦.

٤ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٩٤.

سورة الحديد

وفيها آيتان:

(١) (اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها) ١٧.

(٢) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) ٢٨.

(اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الحديد: ١٧.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: روي عن سلام بن المستنير عن الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها).

قال: (يحييها الله بالقائم فيعدل فيها، فيحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم)[١].

* * * * *

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) الحديد: ٢٨.

روى الحافظ عبيد الله الحسكاني (الحنفي) قال: فرات بن إبراهيم الكوفي (بسنده المذكور) عن ابن عباس في قول الله تعالى:

(يؤتكم كفلين من رحمته) قال: الحسن والحسين.

(ويجعل لكم نوراً تمشون به) قال: علي بن أبي طالب[٢].

(أقول): لعل المراد بـ(يؤتكم) و(يجعل لكم) في هذا الحديث هو الإيتاء والجعل المعنوي، وهداية علي والحسن والحسين، الذين من اهتدى بهم لزم الصراط المستقيم.

١ـ ينابيع المودة: ص٥١٤.

٢ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٢٧.

سورة المجادلة

وفيها آية واحدة:

(١) (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر) ٢٢.

(لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) المجادلة: ٢٢.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) عن جابر بن عبد الله الأنصاري - في حديث (جندل بن جنادة بن جبير) اليهودي، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجواب النبي (صلى الله عليه وآله) إياه عن أسئلته، وذكر النبي (صلى الله عليه وآله) له أسماء أوصيائه الاثني عشر، وإسلام جندل على يد النبي (صلى الله عليه وآله) - قال جابر: ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله):

(طوبى للمتقين على محبتهم (يعني الأئمة الاثني عشر) أولئك الذين وصفهم الله في كتابه فقال: (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب). ثم قال تعالى: (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون)).

فقال جندل: الحمد لله الذي وفقني بمعرفتهم[1].

(أقول): استدلال النبي (صلى الله عليه وآله) بذيل الآية الكريمة (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) على أن شيعة أهل البيت، والمقيمين على محبتهم هم أصحاب هذه الآية، دليل على أن الأوصاف المذكورة في هذه الآية كلها هي أوصاف لشيعة أهل البيت، لأن (أولئك) في ذيل الآية إشارة إلى من ذكرت لهم الأوصاف السابقة.

فشيعة أهل البيت هم المؤمنون بالله واليوم الآخر.

وشيعة أهل البيت هم الذين لا يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم.

وشيعة أهل البيت هم الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان الثابت الراسخ.

وشيعة أهل البيت هم الذين أيدهم الله بروح منه.

١- ينابيع المودة: ص٤٤٣.

وشيعة أهل البيت هم الذين يدخلهم الله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها.

وشيعة أهل البيت هم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

(أولئك) أصحاب هذه الأوصاف هم حزب الله، وهم المفلحون.

فإذا قال النبي (صلى الله عليه وآله): إن (أولئك) إشارة إلى المقيمين على محبة أهل البيت، كان معنى ذلك أن الأوصاف المذكورة كلها أوصاف لهم.

سورة الحشر

وفيها آيتان:

(١) (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) ٧.

(٢) (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ٩.

(مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى) الحشر: ٧.

روى العلامة البحراني (قدس سره) عن الثعلبي في تفسيره، في تفسير هذه الآية، قال: قال ابن عباس (رضي الله عنه):

هي قريضة والنضير وهي بالمدينة على ثلاثة أميال، وفدك وهي في المدينة، وخيبر وقرى عرسة وينبع جعلها الله تعالى لرسوله يحكم فيها ما أراد، واختلفوا فيها فقال ناس هلا قسمها، فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى) قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)[١].

وروى أبو جعفر بن جرير (الطبري) في تفسيره، قال: قوله: (ولذي القربى) يقول: ولذي قرابة رسول الله[٢].

وقال السمهودي في (وفاء الوفا): قال المجد، قال الواقدي كان (مخيريق) أحد بني النضير حبراً عالماً فآمن بالنبي (صلى الله عليه وآله) وجعل ماله - وهو سبع حوائط - لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقال: روى ابن زبالة عن محمد بن كعب أن صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت أموالاً لمخيريق اليهودي، فلما كان يوم أحد قال لليهود: ألا تنصرون محمداً فوالله إنكم لتعلمون أن نصرته حق. (قالوا): اليوم السبت، قال: فلا سبت لكم، وأخذ سيفه فمضى مع النبي (صلى الله عليه وآله) فقاتل حتى أثخنته الجراح، فلما حضرته الوفاة قال: (أموالي إلى محمد يضعها حيث يشاء) وكان ذا مال، فهي عامة صدقات النبي (صلى الله عليه وآله).

وأمواله هذه التي أوصى بها هي بساتينه السبع (وهي): الدلال، وبرقة، والصافية، والمثيب، ومشربة أم إبراهيم، والأعواف، وحسنى، وأوقفها النبي (صلى الله عليه وآله) على خصوص فاطمة، وكان يأخذ منها لأضيافه وحوائجه، وعند وفاتها أوصت بهذه البساتين وكل ما كان لها من مال إلى أمير المؤمنين[٣].

١ـ غاية المرام: ص٣٢٤.

٢ـ جامع البيان في تفسير القرآن، عند تفسير سورة الحشر.

٣ـ وفاء الوفا: ج٢ ص١٥٣.

* * * * *

(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر: ٩.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي (بسنده المذكور) عن أبي هريرة قال: إن رجلاً جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فشكا إليه الجوع، فبعث إلى بيوت أزواجه، فقلن: ما عندنا إلا الماء.

فقال (صلى الله عليه وآله): من لهذا الليلة؟

فقال علي: أنا يا رسول الله.

فأتى فاطمة فأعلمها، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية ولكنا نؤثر به ضيفنا.

فقال علي: نوّمي الصبية، و(أنا) أطفئ للضيف السراج، ففعلت وعشّى الضيف، فلما أصبح أنزل الله عليهم هذه الآية: (ويؤثرون على أنفسهم..)[١].

وروى هو أيضاً قال: أخبرنا عقيل (بسنده المذكور) عن مجاهد، عن ابن عباس في قول الله: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

قال: نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)[٢].

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٤٦.

٢ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٤٧.

سورة الصف

وفيها آيتان:

(١) (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) ٨.

(٢) (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) ٩.

(يُرِيْدونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأفْوَاهِهِم وَاللهُ مُتِمُّ نُورِه ولَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) الصف: ٨.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن علي بن الحسين (رضي الله عنهما) في تفسير قوله تعالى: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره)، أنه قال:

(إن الله متمّم الإمامة وهي النور، وذلك قوله تعالى: (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا..).

ثم قال: (النور هو الإمام)[١].

* * * * *

(هُوَ الَّذِي أرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ودِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) الصف: ٩.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)، قال:

(والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي (عليه السلام) فإذا خرج القائم لم يبق مشرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله)[٢].

(أقول): هذه الآية بنصها مكررة في سورتي التوبة والصف، ونحن تبعاً للقرآن كررنا ذكرها في الموردين، ليجدها الطالب أينما بحث عنها، ولكونها آيتين من القرآن لا آية واحدة.

وقد ذكرنا في سورة التوبة رفعاً للاستغراب عن تكلّم الصخرة في عهد الإمام المهدي (عليه السلام)، بأمر الله تعالى، فليراجع هناك.

١- ينابيع المودة.

٢- ينابيع المودة: ص٥٠٨.

سورة الجمعة

وفيها آية واحدة:

(١) (وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها) ١١.

(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) الجمعة: ١١.

روى العلامة البحراني (قدس سره) عن تفسير مجاهد وأبي يوسف يعقوب ابن سفيان، قال ابن عباس في قوله تعالى: (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً).

قال: إن دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة، فنزل عند أحجار الزيت، ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه فنفر الناس إليه إلا علياً، والحسن، والحسين، وفاطمة، وسلمان، وأبا ذر، والمقداد، وصهيب، وتركوا النبي (صلى الله عليه وآله) قائماً يخطب على المنبر، فقال النبي (صلى الله عليه وآله):

(لقد نظر الله إلى مسجدي يوم الجمعة فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجد لأضرمت المدينة على أهلها ناراً، وحصبوا بالحجارة كقوم لوط)[١].

(أقول): القطعة الأولى من الآية إشارة إلى النافرين، والقطعة الثانية منها إشارة إلى الجالسين الثمانية، فهم الذين يرزقهم الله تعالى بجلوسهم هناك.

١ـ غاية المرام: ص٤١٢.

سورة التغابن

وفيها آية واحدة:

(١) (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) ٨.

نقل العلامة القبيسي، قال: وروى الإمام الحافظ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير في كتابه (الولاية) بسنده عن زيد بن أرقم، قال: لما نزل النبي (صلى الله عليه وآله) بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع وكان في وقت الضحى وحر شديد أمر بالدوحات فقمت ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا، فخطب خطبة بالغة - وسرد الخطبة إلى أن قال - قال (صلى الله عليه وآله): (معاشر الناس! آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا).

ثم قال (صلى الله عليه وآله): (النور من الله فيّ، ثم في علي، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي)[١].

* * * * *

(فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) التغابن: ٨.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن علي بن الحسين (رضي الله عنهما) في تفسير (النور) من قوله تعالى: (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا).

قال: (النور هو الإمام)[٢].

(أقول): فيكون تفسير الآية الكريمة هكذا: فآمنوا بالله، ورسوله، والإمام.

والتعبير بـ(أنزلنا) إنما هو باعتبار كونه من قبل الله، والله أعلى من كل شيء فكل شيء من قبله إلى الناس يجب أن ينزل حتى يصل إليهم، ولذلك نظائر في القرآن، كقوله تعالى: (وأنزلنا الحديد)[٣] وقوله تعالى: (وقل رب أنزلني)[٤] وقوله تعالى: (ونزل الملائكة تنزيلاً)[٥] إلى غير ذلك.

١- كتاب (ماذا في التاريخ) ج٣ ص١٤٥ - ١٤٧.

٢- ينابيع المودة.

٣- سورة الحديد: ٢٥.

٤- سورة المؤمنون: ٢٩.

٥- سورة الفرقان: ٢٥.

سورة التحريم

وفيها آيتان:

(١) (وإن تظاهرا عليه فإن الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) ٤.

(٢) (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) ٨.

(وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) التحريم: ٤.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن أسماء بنت عميس، قالت: لما نزل قوله تعالى: (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)، قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي: (ألا أبشرك؟ أنت قرنت بجبرئيل).

ثم قرأ هذه الآية، فقال (صلى الله عليه وآله): (فأنت والمؤمنون من أهل بيتك الصالحون)[١].

* * * * *

(يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) التحريم: ٨.

روى العلامة البحراني (قدس سره) عن ابن شهر آشوب من تفسير مقاتل عن عطاء، عن ابن عباس في قوله تعالى:

(يوم لا يخزي الله النبي) لا يعذب الله محمداً (والذين آمنوا معه) لا يعذب علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر.

(نورهم يسعى) يضيء على الصراط بعلي وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرة فيسعى نورهم (بين أيديهم) ويسعى (عن أيمانهم) وهم يتبعونه، فيمضي أهل بيت محمد أول الزمرة على الصراط مثل البرق الخاطف، ثم يمضي قوم مثل عدو الفرس، ثم قوم مثل شد الرجل، ثم قوم مثل الحبو، ثم قوم مثل الزحف، ويجعله الله على المؤمنين عريضاً، وعلى المذنبين دقيقاً.

قال الله تعالى: (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) حتى نجتاز به على الصراط.

قال: فيجوز أمير المؤمنين في هودج من الزمرد الأخضر، ومعه فاطمة على نجيب من الياقوت الأحمر، وحولها سبعون ألف حوراء كالبرق اللامع[٢].

١- ينابيع المودة: ص٩٣.

٢- غاية المرام: ص٤٣٦.

سورة الجن

وفيها آية واحدة:

(١) (حتى إذا رأوا ما يوعدون) ٢٤.

(حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً) الجن: ٢٤.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: روي عن محمد بن الفضيل، عن علي بن الحسين (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: (حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً).

قال: (ما يوعدون في هذه الآية: القائم المهدي وأصحابه وأنصاره، وأعداؤه يكونون أضعف ناصراً وأقل عدداً إذا ظهر القائم)[١].

١- ينابيع المودة: ص٥١٥.

سورة المزمل

وفيها آية واحدة:

(١) (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) ١٩.

(إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً) المزمل: ١٩.

روى الحافظ الفقيه (الشافعي) ابن حجر الهيثمي بسنده قال: عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسك بنا (اتخذ إلى ربه سبيلاً))[١].

١ـ الصواعق المحرقة: ص٩٠.

سورة المدثر

وفيها ست آيات:

(١ - ٣) (فإذا نقر في الناقور - إلى - غير يسير) ٨ - ١٠.

(٤ - ٦) (كل نفس بما كسبت رهينة - إلى - في جنات يتساءلون) ٣٨ - ٤٠.

(فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ) المدثر: ٨ - ١٠.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: روي عن المفضل بن عمر، عن الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذٍ يوم عسير على الكافرين غير يسير).

قال: (إذا نودي في إذن القائم بالإذن في قيامه فيقوم، فذلك اليوم عسير على الكافرين).

قال (الصادق (عليه السلام): (والقرآن ضرب فيه الأمثال، ونحن نعلمه فلا يعلمه غيرنا)[١].

(أقول): إنما يعلمونها ولا يعلمها غيرهم، لأنهم أهل البيت، وليس غيرهم أهل البيت، وأهل البيت يعلمون الذي جرى في البيت، وغير أهل البيت لا علم لهم بذلك.

* * * * *

(كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ) المدثر: ٣٨ - ٤٠.

روى الحافظ عبيد الله بن عبد الله الحاكم الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن الحافظ (بسنده المذكور) عن أبي جعفر الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (إلا أصحاب اليمين).

قال: (نحن وشيعتنا أصحاب اليمين)[٢].

(أقول): من ذكر هذا الحديث سابقاً أيضاً. وفي حديث آخر نقله هو أيضاً عن أبي جعفر قال: (هم شيعتنا أهل البيت)[٣].

١ـ ينابيع المودة: ص١٥١.

٢ـ شواهد التنزيل: ج٢: ص٢٩٣.

٣ـ المصدر نفسه.

سورة الدهر (الإنسان)

وفيها إحدى وثلاثون آية:

(١ - ٣١) (بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان - إلى - والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً) ١ - ٣١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً * إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً * إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيراً * إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً * مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً * عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً * إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً * إِنَّ هَؤُلاَءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً * نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً * إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً * وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً * يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) الدهر: ١ - ٣١.

روى العلامة البحراني (قدس سره) عن العالم الحنفي موفق بن أحمد الخوارزمي (بإسناده المذكور) عن ابن عباس قال - في شأن نزول سورة الدهر -: مرض الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، فعادهما جدهما رسول الله ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً - وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء - فقال علي: إن برئ ولداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكراً، وقالت فاطمة مثل ذلك، قالت جارية يقال لها فضة: إن برئ سيداي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً، فألبس الله الغلامين العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون الخيبري وكان يهودياً فاستقرض منه ثلاثة أصواع من الشعير فجاء بالشعير، ثم قامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص، وصلى علي مع النبي (صلى الله عليه وآله) المغرب، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين

فوقف بالباب فقال: (السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني شيئاً أطعمكم الله من موائد الجنة).

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلما كان في اليوم الثاني، قامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي (صلى الله عليه وآله) المغرب، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم سائل يتيم فوقف بالباب وقال: (السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة) (قال): فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي (صلى الله عليه وآله) المغرب، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم أسير فوقف بالباب وقال: (السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسرونا وتسددونا ولا تطعمونا؟ أطعموني فإني أسير محمد أطعمكم الله على موائد الجنة) (قال): فأعطوه ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلما أن كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر به النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أدى بكم. ننطلق إلى بنتي فاطمة. فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلي، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: واغوثاه، يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً، فهبط جبرائيل فأقرأه: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) إلى قوله تعالى (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً..)[١].

وأخرج (القرطبي) في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) ما يشبه هذا الحديث، بل أكثر تفصيلاً عن النقاش، والثعلبي، والقشيري، وغير واحد من المفسرين بإسنادهم عن ليث، عن مجاهد عن ابن عباس[٢].

وقال (نظام الدين) النيسابوري، في تفسيره (غرائب القرآن، ورغائب الفرقان): (إن سورة الدهر نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله) ثم سرد الرواية في ذلك إلى أن قال: ويروى أن السائل في الليالي جبرائيل أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه[٣].

(الخازن) في تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) في تفسير هذه الآيات قال:

روى عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه) وذلك أنه عمل ليهودي بشيء من شعير فقبض ذلك الشعير، فطحن منه ثلثه، وأصلحوا منه شيئاً يأكلونه فلما فرغ أتى مسكين، فسأل فأعطوه ذلك، ثم عمل الثلث الثاني، فلما فرغ أتى يتيم فسأل فأعطوه ذلك، ثم عمل الثلث الباقي فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأعطوه ذلك، وطووا يومهم وليلتهم فنزلت هذه الآية[٤].

١ـ غاية المرام: ص٣٦٨.

٢ـ تفسير القرطبي، تفسير سورة الدهر.

٣ـ تفسير النيسابوري ـ بهامش تفسير الطبري ـ تفسير سورة الدهر.

٤ـ تفسير الخازن، تفسير سورة الدهر.

وفي تفسير (البغوي) الشافعي المسمى (معالم التنزيل) تأليف أبي محمد الحسين الفراء البغوي، روى عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس، (أن سورة الدهر) نزلت في علي بن أبي طالب، وذلك أنه عمل ليهودي بشيء من شعير، فقبض الشعير، فطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فسأل فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك.. إلخ[١].

وأخرج عالم الأحناف الحافظ القندوزي، عن البيضاوي والآلوسي في تفسيريهما وعن غيرهما أيضاً عن مرض الحسنين، ونذر علي وفاطمة الصوم (إلى أن قال):

فلما أن كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي بيده اليمنى الحسن، وبيده اليسرى الحسين (رضي الله عنهم) وأقبل نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصرهم النبي (صلى الله عليه وآله) انطلق إلى ابنته فاطمة (رضي الله عنها) فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلي، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (واغوثاه، يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً).

فهبط جبرئيل (عليه السلام) فأقرأه: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً..)[٢].

وقال الإمام الحافظ أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي في تفسيره المعروف بـ(التسهيل لعلوم التنزيل) عند قوله تعالى: (ويطعمون الطعام): نزلت هذه الآية وما بعدها في علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين (رضي الله عنهم)[٣] إلخ.

١ـ تفسير البغوي، عند تفسير سورة الدهر.

٢ـ ينابيع المودة: ص٩٤.

٣ـ تفسير الكلبي: ج٤ ص٣١٨.

سورة المرسلات

وفيها أربع آيات:

(١ - ٤) (إن المتقين في ظلال وعيون - إلى - إنا كذلك نجزي المحسنين) ٤١ - ٤٤.

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) المرسلات: ٤١ - ٤٤.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا عقيل بن الحسين (بسنده المذكور) عن مجاهد، عن ابن عباس - في تنزيل هذه الآية الكريمة -:

(إن المتقين) الذين اتقوا الشرك والذنوب والكبائر، علي والحسن والحسين.

(في ظلال) يعني: ظلال الشجر والخيام من اللؤلؤ.

(وعيون) يعني: ماءً طاهراً يجري.

(وفواكه) يعني: ألوان الفواكه.

(مما يشتهون) يقول: مما يتمنون.

(كلوا واشربوا هنيئاً) لا موت عليكم في الجنة ولا حساب.

(بما كنتم تعملون) يعني: تطيعون الله في الدنيا.

(إنا كذلك نجزي المحسنين) أهل بيت محمد في الجنة[١].

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٣١٦.

سورة التكوير

وفيها آية واحدة:

(١) (فلا أقسم بالخنس) ١٥.

(فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ) التكوير: ١٥.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: روي عن هاني عن الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (فلا أقسم بالخنس).

قال: (الخنس إمام يخنس، أي: يرجع من الظهور إلى الغيبة سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الثاقب)[1].

(أقول): المقصود بهذا الإمام هو الإمام المهدي (عليه السلام)، وقد غاب عن الأنظار في نفس سنة ستين ومائتين سنة وفاة والده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

١- ينابيع المودة: ص٥١٥.

سورة المطففين

وفيها آيتان:

(١ - ٢) (ومزاجه من تسنيم عيناً يشرب بها المقربون) ٢٧ و٢٨.

(وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) المطففين: ٢٧ و٢٨.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثنا الحاكم الوالد، (بسنده المذكور) عن جابر بن عبد الله (الأنصاري) عن النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: (ومزاجه من تسنيم).

قال (صلى الله عليه وآله): (هو أشرف شراب الجنة يشربه آل محمد وهم المقربون)[١].

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٢٦.

سورة البروج

وفيها آية واحدة:

(١) (والسماء ذات البروج) ١.

(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) البروج: ١.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: روي عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: (والسماء ذات البروج) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(أنا السماء، وأما البروج فالأئمة من أهل بيتي وعترتي أولهم علي، وآخرهم المهدي، وهم اثنا عشر)[١].

١- ينابيع المودة: ص٥١٥.

سورة البلد

وفيها ثلاث آيات:

(١) (ووالد وما ولد) ٣.

(٢ - ٣) (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة) ١١ و١٢.

(وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) البلد: ٣.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثنا إسحاق بن محمد البصري (بسنده المذكور) عن جابر قال: سألت أبا جعفر من قول الله: (ووالد وما ولد).

قال: (علي وما ولد)[١].

* * * * *

(فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) البلد: ١١ و١٢.

روى العلامة البحراني (قدس سره) عن محمد بن الصباح الزعفراني، عن المزنى، عن الشافعي، عن مالك بن حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: (فلا اقتحم العقبة).

(إن فوق الصراط عقبة كؤوداً طولها ثلاثة آلاف عام، ألف عام هبوط، وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيّات، وألف عام صعود، أنا أول من يقطع تلك العقبة، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب - إلى أن قال -: لا يقطعها في غير مشقة إلا محمد وأهل بيته)[٢].

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٣١.

٢ـ غاية المرام: ص٣٢٦.

سورة الشمس

وفيها أربع آيات:

(١ - ٤) (والشمس وضحاها - إلى - والليل إذا يغشاها) ١ - ٤.

(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَهَا) الشمس: ١ - ٤.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: فرات بن إبراهيم (بسنده المذكور) عن ابن عباس في قول الله تعالى: (والشمس وضحاها) قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله).

(والقمر إذا تلاها) قال: علي بن أبي طالب.

(والنهار إذا جلاها) قال: الحسن والحسين.

(والليل إذا يغشاها) قال: بنو أمية[1].

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٣٣.

سورة الضحى

وفيها آية واحدة:

(١) (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ٥.

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) الضحى: ٥.

روى محمد بن جرير الطبري في تفسيره (بسنده المذكور) عن ابن عباس قال في قوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى).

قال: من رضا محمد (صلى الله عليه وآله) أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار[١].

وروى الفقيه الشافعي جلال الدين السيوطي في تفسيره قال: وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ثم تلا قوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى)).

١ـ جامع البيان في تفسير القرآن، عند تفسير سورة الضحى.

سورة الانشراح

وفيها آية واحدة:

(١) (ورفعنا لك ذكرك) ٤.

(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) الانشراح: ٤.

قال العلامة الشيخ إسماعيل حقي (البروسوي) في تفسيره (روح البيان) في قوله تعالى: (ورفعنا لك ذكرك).

قال: وذلك أنه تعالى أعطاه (صلى الله عليه وآله) نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم[١].

١ـ تفسير روح البيان، عند تفسير سورة الكوثر.

سورة التين

وفيها ثماني آيات:

(١ - ٨) (والتين والزيتون - إلى - أليس الله بأحكم الحاكمين) ١ - ٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ * أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) التين: ١ - ٨.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: فرات (بسنده المذكور) عن محمد بن الفضيل الصيرفي، قال: سألت موسى بن جعفر عن قول الله:

(والتين والزيتون) قال: أما التين فالحسين، وأما الزيتون فالحسن.

(وطور سينين): أمير المؤمنين.

(وهذا البلد الأمين): رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو سبيل آمن الله به الخلق في سبلهم، ومن النار إذا أطاعوه.

(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات): ذاك أمير المؤمنين علي وشيعته (فلهم أجر غير ممنون)[١].

وروى الخطيب البغدادي في (تاريخه) (بسنده المذكور) عن أنس بن مالك، قال: لما نزلت سورة (والتين) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرح لها فرحاً شديداً حتى بان لنا شدة فرحه، فسألنا ابن عباس بعد ذلك عن تفسيرها فقال (وسرد الحديث طويلاً، إلى أن قال):

(فما يكذبك بعد بالدين) يعني: علي بن أبي طالب[٢].

١ـ شواهد التنزيل.

٢ـ تاريخ بغداد: ج٢ ص٩٧.

سورة البيِّنة

وفيها آيتان:

(١ - ٢) (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات - إلى - لمن خشي ربه) ٧ و٨.

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّة * جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) البينة: ٧ و٨.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثني ابن فنجويه (بسنده المذكور) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً في مسجد المدينة وذكر بعض أصحابه الجنة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(إن لله لواء من نور، وعموداً من زبرجد خلقهما قبل أن يخلق السماوات بألفي سنة، مكتوب على رداء ذلك اللواء: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، آل محمد خير البرية) صاحب اللواء إمام القوم).

فقال علي: الحمد لله الذي هدانا بك وكرمنا بك وشرفنا.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): (يا علي أما علمت أن من أحبنا، وانتحل محبتنا أسكنه الله معنا). وتلا (صلى الله عليه وآله) هذه الآية (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)[١].

وروى هو أيضاً عن سعيد بن أبي سعيد البلخي (بإسناده المذكور) عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: (أولئك هم خير البرية).

قال: نزلت في علي وأهل بيته[٢].

وروى الآلوسي في تفسيره، بسنده عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في علي وأهل بيته[٣].

(أقول): الروايات في هذا الباب كثيرة تعد بالعشرات، مثبوتة في مختلف كتب الحديث، والتفسير، والسير، من أرادها فليرجع إلى مظانها إلا أنا - كعادتنا في الاقتباس لا الاستيعاب - ذكرنا هذه الأحاديث الثلاثة.

(وإنما) ذكرنا الآية التالية أيضاً، لكونها مع الآية الأولى كالصنوين لا يفترقان، والجملة الواحدة لا تتبعض.

١- شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٦٤.

٢- شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٦٦.

٣- تفسير (روح المعاني): ج٣٠، عند تفسير سورة البيّنة.

سورة التكاثر

وفيها آية واحدة:

(١) (ثم لتسألنَّ يومئذ عن النعيم) ٨.

(ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) التكاثر: ٨.

أخرج عالم الحنفية الحافظ القندوزي، عن الحاكم البيهقي (الشافعي) (بسنده المذكور) عن إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب قال: كنا يوماً بين يدي علي بن موسى الرضا (رضي الله عنهما) فقال له بعض الفقهاء: إن النعيم في هذه الآية هو الماء البارد.

فقال له - بارتفاع صوته -: (كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال آخرون: هو النوم، وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، ولقد حدثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمد أن أقوالكم هذه ذكرت عنده فغضب وقال: إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضّل عليهم به، ولا يمنّ بذلك عليهم وهو مستقبح من المخلوقين كيف يضاف إلى الخالق جلت عظمته ما لا يرضى للمخلوقين. ولكن النعيم حبنا أهل البيت وموالاتنا يسأل الله عنه بعد التوحيد لله، ونبوة رسوله (صلى الله عليه وآله) لأن العبد إذا وافى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول)[1].

١- ينابيع المودة: ص١١١ - ١١٢.

سورة العصر

وفيها آية واحدة:

(١) (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ٣.

(إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوا بِالصَّبْرِ) العصر: ٣.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثنا أبو نعيم، (بسنده المذكور) عن ابن عباس قال: جمع الله هذه الخصال كلها في علي حيث قال تعالى: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، وكان أول من صلى وعبد الله من أهل الأرض مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وتواصوا) وأوصاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقضاء دينه وبغسله بعد موته.

إلى أن قال: وأوصاه بحفظ الحسن والحسين فذلك قوله تعالى: (وتواصوا بالصبر)[1].

١ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٧٤.

سورة الكوثر

وفيها آية واحدة:

(١) (إنا أعطيناك الكوثر) ١.

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) الكوثر: ١.

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: حدثنا حصين (بإسناده المذكور) عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده (علي بن أبي طالب) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(أرأيت الكوثر في الجنة)؟

قلت: (ما هو)؟

قال: (منازلي ومنازل أهل بيتي)[١].

قال فخر الدين الرازي، في تفسيره الكبير: الكوثر أولاده (صلى الله عليه وآله) لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه (صلّى الله عليه وآله) بعدم الأولاد، فالمعنى: أنه يعطيه نسلاً يبقون على مر الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به)[٢].

١ـ شواهد التنزيل: ج٢: ص٣٧٦.

٢ـ التفسير الكبير: ج٣٠، عند تفسير سورة الكوثر.

أهم مصادر الكتاب

تقديم (القرآن القول الفصل)	الشيخ عطية صقر
القرآن القول الفصل	محمد العفيفي
درة التنزيل وغرة التأويل	الخطيب الاسكافي
أسرار التكرار في القرآن	تاج القراء الكرماني
البيان في علوم القرآن	العلامة الزركشي
إحياء علوم الدين	الإمام الغزالي
	(إن لم يذكر في المصادر)
إعلام الموقعين عن رب العالمين	ابن القيم
إعجاز القرآن	القاضي الباقلاني
الوحي المحمدي	السيد رشيد رضا
إعجاز القرآن والبلاغة النبوية	مصطفى صادق الرافعي
دستور الأخلاق في القرآن	الشيخ محمد عبد الله دراز
الإتقان في علوم القرآن	الشيخ محمد عبد الله دراز
الجامع الصحيح	أبي عبد الله البخاري
الجامع الصحيح	مسلم بن الحجاج القشيري
صحيح	محمد بن عيسى الترمذي
سنن	أبي داود السجستاني
سنن	النسائي
سنن	ابن ماجة
مسند	احمد بن حنبل
مسند	أبي حنيفة
الصواعق المحرقة	ابن حجر الهيثمي (الشافعي)
اسعاف الراغبين	الصبان (الحنفي)
الفصول المهمة	ابن الصباغ (المالكي)
شواهد التنزيل	الحاكم الحسكاني (الحنفي)
ينابيع المودة	حافظ القندوزي (الحنفي)
غاية المرام	العلامة البحراني
تفسير الدر المنثور	جلال الدين السيوطي (الشافعي)

اسد الغابة	ابن الأثير (الشافعي)
فرائد السمطين	الحموييني (الشافعي)
مقتل الحسين	الخوارزمي (الحنفي)
تفسير الجلالين	السيوطي (الشافعي)
المستدرك على الصحيحين	الحاكم النيسابوري
نور الأبصار	الشبلنجي (الشافعي)
سفينة البحار	المحدث القمي
المقدمة	ابن خلدون
مجمع الفوائد	علي بن أبي بكر الهيثمي (الشافعي)
حاشية شواهد التنزيل	الشيخ المحمودي
فضائل الخمسة	الفيروز آبادي
إحياء علوم الدين	الغزالي
تفسير (محاسن التأويل)	محمد جمال الدين القاسمي
تفسير التحرير والتنوير	ابن عاشور
تفسير المنار	محمد رشيد رضا
ماذا في التاريخ	الشيخ القبيسي
أحكام القرآن	الجصاص (الحنفي)
الإتقان في علوم القرآن	السيوطي (الشافعي)
تفسير جامع البيان	الإمام الطبري
دلائل الصدق	العلامة المظفر
أنساب الأشراف	البلاذري
التفسير الحديث	محمد عزة دروزة
تفسير المراغي	العلامة المراغي
تفسير السراج المنير	الشربيني (الشافعي)
كنز العمال	المتقي الهندي (الحنفي)
تفسير التسهيل لعلوم التنزيل	الكلبي الغرناطي
تفسير القرآن العظيم	ابن كثير الدمشقي (الشافعي)
تفسير الجلالين	جلال الدين السيوطي (الشافعي)
تفسير في ظلال القرآن	السيد قطب
تفسير النسفي	النسفي (الحنفي)
المناقب	الخوارزمي (الحنفي)
حلية الأولياء	أبي نعيم

المسند	ابن الوليد الكلالي
تهذيب الكمال	
التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)	الفخر الرازي
تفسير	البيضاوي
تفسير روح المعاني	الآلوسي (الحنفي)
سنن	البيهقي
مصابيح السنة	البنوي (الشافعي)
تفسير الكشاف	الزمخشري
سير أعلام النبلاء	
تيسير الوصول	لابن الديبغ
معجم البلدان	الياقوت الحموي
تفسير غرائب القرآن	النيسابوري (الشافعي)
ذخائر البقي	محب الدين الطبري (الشافعي)
الرياض النضرة	محب الدين الطبري (الشافعي)
مشكل الآثار	الطحاوي (الحنفي)
المناقب	الخطيب البغدادي
وفاء الوفا	المسهودي
تفسير الجامع لأحكام القرآن	القرطبي
تفسير لباب التأويل	الخازن
تفسير (معالم التنزيل)	البغوي (الشافعي)
أمتاع الأسماع	المقريزي
أسباب النزول	الواحدي
تفسير روح البيان	اسماعيل حقي البروسوي
تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي

وهناك مصادر أخرى مذكورة عند النقل عنها.